أدب التبصير

د. أحمد قرني

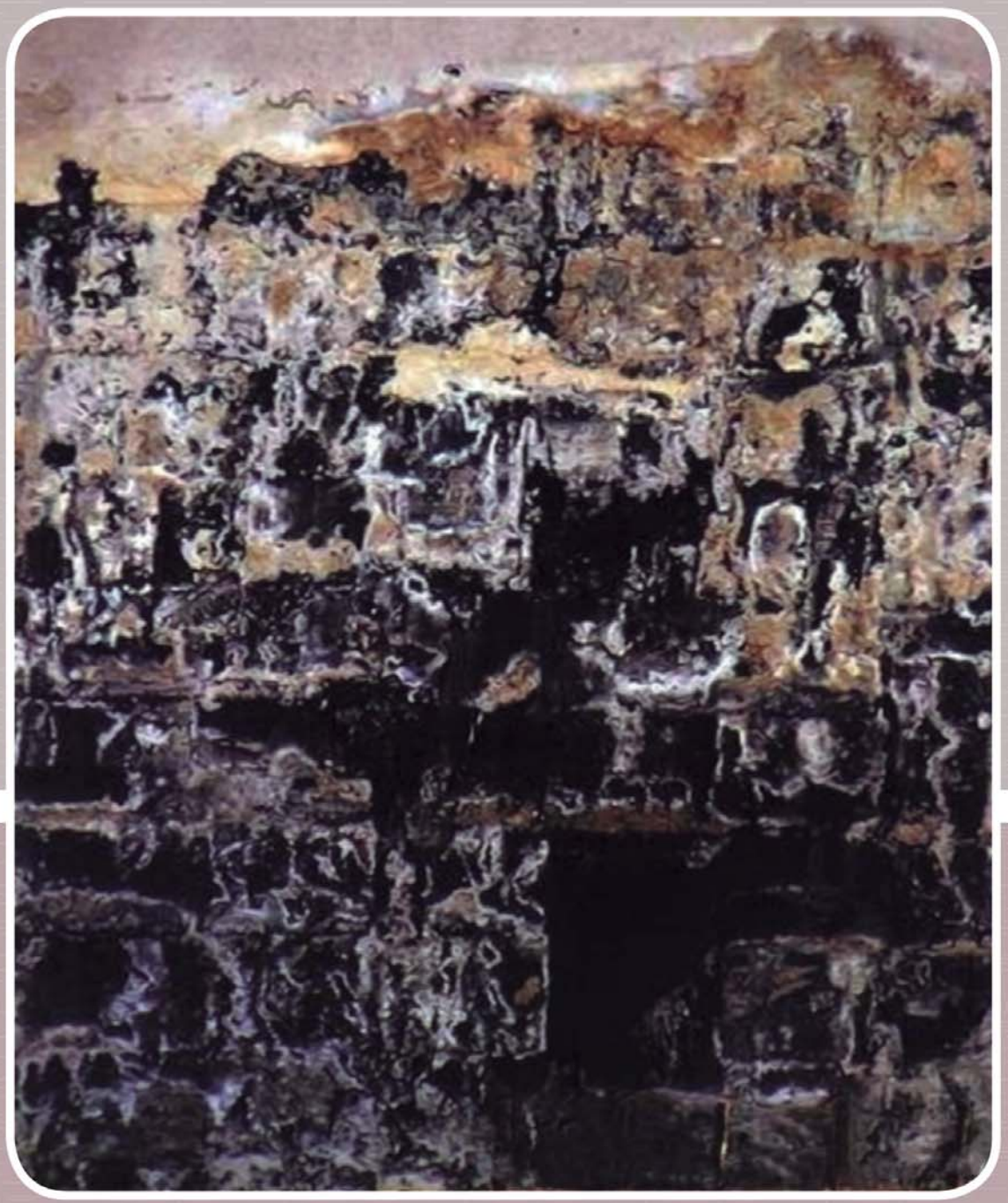

أربيل
٢٠٢٠

أدب التبصير

أدب التبصير

د. أحمد قرني

أربيل ٢٠٢٠

* إسم الكتاب: أدب التبصير.
* إسم المؤلف: د. أحمد قرني.
* المشرف الفني والغلاف: عثمان بيرداود.
* تصميم: عصام محسن.
* لوحة الغلاف: عمر حمدي مالفا.
* المطبعة وسنة الطبع: مطبعة فرج برينت ٢٠٢٠.
* رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات في اربيل (٦٢٤) لسنة ٢٠٢٠.

المحتويات

مقدمة ٧

الفصل الأول: الأنفال، بداية مؤلمة ونهاية نحو المجهول ١٣-٦٧

صورتان من هوية واحدة ١٥

الصورة الثالثة من الهوية الثانية ٣٠

قصائد نثرية تئن حباً تحت قسوة المأساة ٣٨

دعوة ٣٨

المقاس ٣٩

مشاكسة ٤٠

مطاردة ٤١

الرحيل ٤٣

الإختفاء ٤٤

غفوة ٤٧

الأسئلة الصعبة في أدب التبصير ٤٨

النهايات المضيئة لمسار يشوبه الغموض ٥٦

الفصل الثاني: تناقضات الإستدلال المنطقي في الأدب الكُردي ٦٩-٩٢

المحور الأول: الشخصية الكُردية في الرواية الأوروبية ٧١

١- الجانب الإيجابي، النموذج الاولدرجي ٧١

٢- الجانب السلبي، النموذج الأناتولي ٧٣

المحور الثاني: أضواء على المسرح الكُردي ٨٢

١- شعب بلا مسرح يومي ٨٢

٢- أصداء المأساة الكُردية في المسرح العالمي ٨٥

المحور الثالث: مسؤولية إنتليجنسيا الكُردستانية ٨٧

١- في ذكرى انعقاد مؤتمر راپەرين ٨٧

هەوالنامەی کتێبی

٢- من ذاكرة الإنتفاضة ٨٩
٣- الى السيد مسعود محمد: تحية وعتاب ٩١
الملاحق و الصور والوثائق ٩٣
فهرست الأعلام ٩٩
د ئەڤێ کتێبێ دا ١٠١
In this book ١٠٧

هەواڵنامەی کتێب

مقدمة

في هذا الكتاب أشتات لبعض النصوص؛ التي دونتها أثناء الأحداث التي تعرضت لها المناطق المحررة من بادينان، بُعيد وقف الحرب العراقية ـ الإيرانية في ٨/آب/١٩٨٨. بعد إبرام الإتفاقية بين الطرفين، انسحبت القوات العراقية من جبهات القتال وتوجهت نحو كُردستان. بدأ زحف الجيش العراقي والقوات الكُردية المتجحفلة معه في يوم (٢٥) من الشهر نفسه واستمر لغاية (٥/ أيلول/ ١٩٨٨). كان هجومهم شرساً، وتعاملهم مع أهالي القرى مؤنفلاً، حسب قياسات الغزاة. تفوح منه رائحة الكراهية المفرطة، فاقت في قساوتها حدود نذالة مخططي الإجتياح أنفسهم.

عشرة أيامٍ، قامت فيها الإنتهاكات ولم تقعد المأساة. كانت لها آثار مؤلمة في الذاكرة، خدشت العاطفة وتوغلت في أغوار الفكر، غربلت عنها أحاسيس رقيقة؛ كان لها الرد الناعم على تلك التجاوزات الغادرة التي أذت أُمتي دون رحمة.

من تلك الردود الناعمة، تعلمتُ دروساً شيقة عن الثوابت الإنسانية وتحولات الزمن. من وداعة تلك الدروس وعافية تحولاتها، ذقتُ نعمة المراتب المعرفية، وتلذذت بأحلى المسرات العرفانية. كنت أتمنى لو يتخلى أصحاب تلك القلوب القاسية أيضاً، عن أفعالهم، ويشاركوننا في هذا المنحى البعيد عن الحقد وسلب الأموال وسبي النساء. كم كانت الحياة في تلك القرى جميلة ببراءة ساكنيها، وبساطة عيشهم، متنعمين فيها بسلام من الله ودون إضطهاد من البشر.

من رفاه تلك الحياة وجمال إنتظاماتها، ولدت نصوص هذا العمل المتواضع بتعابير أدبية فيها شيء من الخيال المستحوذ، وكثير من الواقع المؤلم.

كانت الإبتسامات البريئة، تسخر من ضحكات الأنفال المؤلمة، وتأبى أن تستسلم، بل أختارأصحابها المسير نحو المجهول. ماكان يشغل بالي قبل بدء تلك الأيام هو البحث عن المخرج الذي يوصلني الى الطريقة التي أستطيع بها أن أحافظ على دفاتري وألبومات الصور والكاسيتات التي كنت أعتز بها. استطعت أن أكتب النسخة الثانية لدفاتري. وبقيت الصور والكاسيتات دون تكثير وبنسخة واحدة. وبالرغم من أنها مجتمعة كانت أرشيفاً شخصياً صغيراً، إلا أنه أكبر من أن تستوعبه حقيبتي، لذا سلمته الى الجماعة المكلفة بحماية أرشيف الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكُردستاني، ليكون في مأمن. ما بقي معي النسخة الأولى من مسودات كتاباتي ودفتر مذكراتي فقط، لأُسجل فيها ما يحدث وما يخطر على بالي من ملاحظات. كانت كل ملاحظة بمثابة استنتاج مكثف لموضوع جدير بالتدوين، ولكن يصعب كتابته في تلك الظروف القاسية. حاولت أن

أختصر كتاباتي وأختزل فيها الزمن. أسجل أفكاراً لتكون في يوم ما نواة؛ تؤطر بموضوعات توضح فيها تفاصيل بعض جوانب هذا الواقع الذي ضاعت فيه القِيم، وتشبثنا بأسمال مابقي من المباديء. كان هدفنا أن نعمل ما هو ضمن المستطاع. تمكنا من حمل ثقل تلك المأساة. وكل ماكتبته في تلك الفترة، كانت إرهاصات تتلمس تعابير سنحة القدر. تمخضت في تقاسيم كينونتها الكتابية على مرحلتين:

- المرحلة الأولى، ماكتبته أثناء حملات الأنفال، بدءاً من تحديد المناطق المحررة في بادينان من قبل الثورة الكُردية. وفي الوقت نفسه، مناطق محرمة سكنياً من قبل الحكومة العراقية. إنتهت هذه المرحلة بعد حسم المواجهات العسكرية بين الطرفين في (١٩٨٨/٩/٥).

- المرحلة الثانية، المواضيع الأخرى التي كتبتها وتم نشرها بعد هذا التأريخ، وإستوحت فحواها من مجريات أحداث الأنفال وحيثياتها المتداخلة بين ما هي ضمن تحديات الحاضر أو ما سيخمن في تجليات المستقبل وسميت بأدب التبصير[1] وعلى ضوء ذلك، فإن أدب الأنفال هو ما يعبر عن المآسي التي تعرض لها شعب كُردستان؛ نتيجة تلك العمليات في ثمانينيات القرن الماضي، من قتل جماعي وسب النساء وسلب ممتلكات الأهالي كغنائم... وكانت هناك مئات القصائد والقصص والمقالات التي دونت ونشرت حول تلك الإنتهاكات ويمكن تسميتها بأدب الأنفال، إلا أن أدب التبصير ولد نتيجة غبن إنساني ويستشعر بمستقبل يعاد فيه التوازن الى الضمير العالمي، ومن مميزاته أنه:

أ ـ يعبر عن الإغتراب الجماعي لشعب يتعرض للإبادة، دون أن يساعده أحد، أو يتعاطف معه ذو قلب يملك درجة دنيا من الرحمة.

ب ـ فيه الكثير من التساؤلات والبحث عن الأسباب المخفية للإتفاق الجماعي في قيام المجتمع الدولي بمساعدة المعتدي. ولماذا يمدونه بالإمكانيات التي تساعده بالإستمرار في إعتدائه على الآخرين.

ت ـ يستعمل المعتدي القوة المفرطة في إمحاء المقابل على وجه الأرض. ويزداد الأمر سوءاً عندما يتجاوز على المواطنين وخاصة العزل، دون التفريق بين الإنتماء الديني أو القومي أو الجنس أو العمر، ويكون الأطفال أكثر تظلماً وتعرضاً لإنتهاك حقوقهم.

---

[1] لم أعثر في قواميس المصطلحات الأدبية على كلمة تعبر في مفهومها الشامل من حيث مكوناته الفنية أو علاقاته المتناسقة بين أجزائه، ويحمل معاني هذا الأدب المتمم لأدب الأنفال، فتم تسميته بأدب التبصير.

لذا فإن الأدب الذي يولد من رحم هذا الإهمال المتعمد، يختلف عن أدب الأنفال. ومن باب الإقتراح المسَلم به، أخترت لذلك مصطلح أدب التبصير لكونه:

- يربط الحاضر المتسامح مع التأريخ المتشابك بين الأمم المختلفة في الحقب الماضية، ويصنع منهما مستقبلاً مبنياً على التفاؤل، كما هو في نص (صورتان من هوية واحدة) ويتكامل بنيانه الفني مع النص الثاني (الصورة الثالثة من الهوية الثانية). وهكذا يتوارى التوجه المتزن بين طرفي المعادلة. بعكس أدب الأنفال الذي يختل فيه التوازن بين الحاضر المبني على المناجاة والتظلم، وبين التصيد المرتقب لإغتنام لحظة الإنتقام في المستقبل.

- يركز النص التبصيري على حياة جديدة، ويبحث عن مخرجات تمهد الطريق للتطور، كما هو في (الأسئلة الصعبة في أدب التبصير). أو كما يحس به في (قصائد نثرية تئن تحت قسوة المأساة. وهذا ما يختلف كلياً من حيث المحتوى على مايعيشه الإنسان الحالي عندما يزامل الآخرين، ويذوقوه مرارة التعايش اللامتساوي.

- تختلف توجهات نصوص الأدب التبصيري من حيث التعامل مع الواقع عن الأحداث التي تسري في اليوتوبيا أو المدن الفاضلة وكذلك مايرمي اليه الديستوبيا أيضاً. ويؤكد النصان في نموذجي الأولدرجي في الأدب الأنكليزي والأناتولي في الأدب الفرنسي على توضيح كاف للإستدلال على ماهو موجود في الأدب التبصيري.

لحين مايثبت صواب هذا المصطلح علمياً، أو مايراه المختصون ضرورة تبديله بمصطلح أضبط وأعم وأحسن منه. فقد ثبت في هذا الكتاب مصطلح (التبصير)، وأُعتمد على مفهومه. وفي الحالتين، فإن التبصير في الأدب يقييم الحاضر ويقرأ تفاصيله المبنية على تراكمات الماضي. وهكذا يتناقض نص الأدب التبصيري ـ أيضاً ـ مع مايذهب اليه المنَجم و ضارب الرمل وقارىء الفنجان ومفسر الأحلام وغيرهم ممن يتوغلون في المستقبل ويتركون الحاضر أسيراً بيد الماضي ليتوازن مع ما هو مكمل للأحاسيس السابقة لجراح المواطنين المقهورين، ويتساوى معه كمتمم لمشاعر الغبن الدفين في التعامل غير المتكافيء مع الكُرد، ويستمر في التعبير عن الأفكار الملتزمة بالقضية، وكلها تأتي من صلب ما أُستجمعت ضمن قصاصات مبوبة في محتوى هذا الكتاب بفصليه الإثنين:

يحتوي **الفصل الأول** على خمسة محاور، تتسم بالترابط العضوي بين التشكيلة المشاركة لمحتوياتها المفعمة بأحاسيس تلك الظروف، وأُسس صنع قراراتها، وتبعات إفرازاتها التي أثرت على أحداث ما بعد تلك المأساة الأليمة.

المحور الأول بعنوان (صورتان من هوية واحدة)[٢]. تعود الصورتان للشخصية العربية، إحداها يفوح منها عطر الأخوة والوئام، والثانية تشمئز منها النفس لقساوتها في تذليل الآخرين. والمحور الثاني، تعكس فيه الصورة الثالثة للهوية الثانية ـ أي الهوية الكُردية ـ بجناحيها المقاوم والمتخاذل، وهي مؤطرة بكوميديا الدم. في سخريتها أفجع من عرس دم الطيبين. وفي وقعتها أقسى من فصول أولئك الذين تحت الذل.

ويحتوي المحور الثالث على سبع قصائد نثرية تأن حباً تحت قسوة المأساة.

وفي المحور الرابع، مجموعة من تلك الأقوال المختصرة والأفكار المعبرة، جلها كُتبت مابين إستراحة التلهث وطارئة العُجالة، تم جمعها تحت عنوان (الأسئلة الصعبة في أدب التبصير)، لكونها اتسمت بالبحث عن دقائق الأمور، في وقت استعصى علينا تحمل ثقل التوجهات الكبيرة. ويختتم الفصل بموضوع يوضح فيه الموقف المحرج لما آلت به حالة التقهقر والبحث عن النهايات المضيئة لمسار يشوبه الغموض...

ويتكون **الفصل الثاني**، من ثلاثة محاور ومن خلال تلك المحاور يسلط الضوء على تناقضات الإستدلال المنطقي في الأدب الكُردي:

---

[٢] ساعدني إتحاد الطلبة والشبيبة الديمقراطي الكُردستاني ـ العراق في حينه على طبع هذا المحور ضمن منشوراته في كراس صغير، وبإسم مستعار (بيرس). (صورتان من هوية واحدة، بيرس، منشورات إتحاد الطلبة والشبيبة الديمقراطي الكُردستاني ـ العراق، مطبعة خبات، راژان ١٩٨٩). وتم إعادة طبعه باسمي الصريح في مجلة كولان العربي الصادرة في أربيل: (العدد ٧٥ آب ٢٠٠٢، ص١٤٦-١٤٨) ومعنون بـ (قصاصات بريئة من زمن الأنفال ـ صورتان من هوية واحدة) ومذيل بصورة لغلاف الكتيب المذكور، مع مقدمة مختصرة لإيضاح السبب من نشره مرة ثانية:

((قبل "١٤" عاماً، وبالتحديد في ١٩٨٨/٨/٢٥، إهتزت بادينان من الأعماق، بسبب إجتياح الجيش العراقي لكُردستان، كان التدمير همجياً يطحن دون رحمة، وباتت المقاومة شيئاً من الجنون، بل الموت المحقق. لذا أعلن قرار الإنسحاب نحو الحدود. كان التراجع ثقيلاً وبطيئاً وفي الوقت ذاته مرعباً، وخاصة بالنسبة للعوائل التي تركت كل شيء وهي تحاول النجاة من دون أن تعرف طريق الخلاص.

بدت سويعات الإنتظار والترقب خلال الأيام العشرة من التقهقر أكثر من ساعات العمل والمسير، وخلالها كنت أسجل مايستحق الذكر، ومن ضمنها هذه الأسطر التي تجمع مجموعة من الفنون الأدبية في ديباجة موجزة، تربط حلو الماضي القريب بمُر الحاضر الذي يصعب التكهن بمستقبله. شجعني الزملاء فيما بعد، بنشرها كشاهدة لأيام تكثفت فيها عصارة العمر من أجل أن تعتمر الأرض والقضية)).

في المحور الأول، يوجه المسار الى الشخصية الكُردية في الرواية الأوروبية بجانبيها الإيجابي والسلبي: الجانب الإيجابي يمثل النموذج الأولدرجي في الأدب الأنكليزي المتعاطف مع القضية الكُردية وكما يظهر في روايتي الجبال والسلاح والدبلوماسي. والجانب السلبي يركز على النموذج الأناتولي في الأدب الفرنسي الحاقد على الكُرد. وماعدا هذين النموذجين، هناك نماذج أخرى تزهر بها الآداب الأوروبية، تم الإشارة الى بعضها في المواضيع الأخرى من هذا الكتاب. وما بين هذه النماذج كلها، هناك ميزة يستدعي ذكرها، وهي أن ماكانت تكتب سلباً على الكُرد قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها بسنوات، تلاشت رويداً رويداً، وقلما تُرى نصاً سلبياً في العقد الأخير من القرن العشرين، بل هناك تعاطفاً عالمياً مع القضية الكُردية وفي مقدمتها أوروبا.

ويتناول المحور الثاني جانبين أساسيين للمسرح الكُردي من حيث التكوين وسبل تطويره. يركز الجانب الأول على العوامل الغائبة في ميلاد مسرح يومي كُردي. ويدور موضوع الجانب الثاني على أصداء قضية الإنسان الكُردي في الثقافة الأدبية الغربية. فأُخذت مأساته مسارها الصائب، لتكون مادة أصيلة في المسرح العالمي أيضاً.

ويركز المحور الثالث، على مسؤولية إنتليجنسيا الكُردستانية، ويتكون من ثلاثة محاور: في المحور الأول رأي إنتقادي صريح حول إنعقاد المؤتمر السابع لإتحاد أدباء الكُرد في الفترة مابين (١٥-١٧/ تشرين الاول/١٩٩١ والموسوم بمؤتمر (الإنتفاضة ـ راپەرين). وفي المحور الثاني التفاتة الى ذاكرة الإنتفاضة ويؤكد على الرسالة المفتوحة التي وجهت في حينه الى مثقفي كُردستان، لتبيان دورهم الرائد في استثمار مكتسبات الإنتفاضة. ويركز المحور الثالث على نص رسالة عتاب وجهت في حينه الى السيد مسعود محمد، بسبب مكانته الرفيعة عند شعبه، وفي الوقت نفسه بدت كتاباته في جريدة القادسية ـ لسان حال وزارة الدفاع العراقية أمراً غير مقبولاً لما فعل ذلك الجيش بالمنطقة.

هكذا تم جمع أشتات من نتاجاتنا الأدبية حول ما تمحورت على أفكار تمس إرهاصات عمليات الأنفال وتداعياتها المستفحلة في الضمير الإنساني الذي مايزال يغض الطرف عن تجاوزات غير مقبولة. ولايسعني إلا أن التمس العذر من القاريء الكريم عن كل هفوة؛ وأن يأخذ ماذهبت اليه بعين النقد والتقويم، والله من وراء القصد.

أحمد قرني

أربيل

هەوالنامەی کتێب

الفصل الأول
الأنفال، بداية مؤلمة ونهاية نحو المجهول

- صورتان من هوية واحدة
- الصورة الثالثة من الهوية الثانية
- قصائد نثرية تئن حباً تحت قسوة المأساة
- الأسئلة الصعبة في أدب التبصير
- النهايات المضيئة لمسار يشوبه الغموض

هدوليتلمى كتيب

هەوالنامەی کتێب

صورتان من هوية واحدة

لايمكن للفكر أن يهمل صورة رائعة تكتمن فيها شحنات الفداء، ولايمكن للذاكرة أن تنسى طقوس تقديم قربان على صخرة الحرية. ففي الفكر تغربل الأحاسيس وتخير الأفضل، والذاكرة تسجل ما يختزنه الفكر وتبقي الأجمل. وأحلى إندفاعات الإنسان أن يتمرد ليحافظ على إنسانيته ويستشهد من أجل الكرامة.

كم هي مقدسة تلك العوائل التي تربى فيها حاملو رسالة التحرير. ولم تبخل يوماً في تسديد ضريبتها للوطن! وكم يكون الإنسان فخوراً بأصدقائه الحميمين وهم ينالون شرف الكرم العظيم..!

أنا فخور بوالد شهيدين من بروارى بالا. يشدني به خيط الصداقة قديماً. يعز علي ذكره. لاتزال كلماته ترن في أذني.. وكنت أرى من واجبي أن أزوره كلما سنحت لي فرصة التجوال في منطقتهم...

مريحة زيارة عوائل الشهداء، لايقدرها إلا ذو الضمير الحي، أو من فقد عزيزاً ووقف على أطلاله طويلاً. في عتبات أبوابهم شيء من الرحمة، وعلى وجوه أطفالهم بسمات البراءة. و زخارف جدران بيوتهم مقتبسة من خطوط الود وتقاسيم المحبة..

* * *

وبينما كانت الشمس تجر ذيولها مودعة تلك القرى الجميلة بتحيتها الفضية تاركة قبلات حمراء على الأفق المتموج بقمم جبال منحدرة نحو هضاب تحتضن سهول ضيقة ملتفة على نهر خابور وفروعها المتعددة ... مكونة لوحة مطرزة بألوان من طيف متماسك تتبدل فيه الصور حسب ما يتخيل للناظر وما تكتنفها نظراته من قوة الاختراق وصواب الرؤية...

في نشوة ترويح النفس داخل هذه المشاهد العظيمة... قطعت طرقاً ملتوية على سفوح جبل (مَتين) متجهاً نحو قرية (...) وقافزاً بنفسي من منبر ـ نظرة الإنسان نحو التطور ـ الى بحر ألوانها الزاهية مكونة دوائر متلاحقة من المحبة والتي تغزوها من الاطراف خطوط ظلام حالك مكونة إطاراً زمردياً لتلك اللوحة النفيسة.. فيتلاشى أمامها ذلك المنظر الوديع مبقية أمسيات جميلة داخل بيوت متواضعة...

* * *

وبعد فترة ليست بقصيرة حللت ضيفاً على بيت صديقي العزيز، وأخذت من شهد الأحاديث حلاوتها، ومن طيب المعشر نقاوتها.. وجرنا سرد أخبار المنطقة والأهل الى جو مفعم بحب الحياة، والتفكير بحده الأقصى للإرتكاز على نقاط الأمان في جحيم وضع لايطاق ... والإسترشاد بومضة الأمل الآتية مع بداية فصل ((النضج)) لهذا النضال الدؤوب..... وفي هذه الأثناء دخل زائر بصحبة أحد أفراد القرية واستطاع بكلماته الكورمانجية الركيكة أن يفهم صديقي بأنه يحتاج لإستراحة قصيرة وشيئاً من الزاد يكفيه ليومه الثاني ـ لأنه كما تبين ـ كانوا في مهمة عسكرية محوطة بالسر والكتمان...

وبدأت في الخوض عميقاً للحالة النفسية لطرفي المعادلة والعلاقة الحميمة التي تتفاهم بلغة العواطف الإنسانية والوعي الثوري. وفهمت من إبتساماته المعبرة، ومن قامته الرشيقة ولياقته البدنية وحمله الناري الذي يحسم مابين الإحتلال والتحرير أنه نصير من ((.....)) وعندما أحضرت والدة الشهيدين كيساً مملوءاً بما جعله الله رزقاً. نهض الرجل كوثبة الأسد ووقف قليلاً يوزع النظرات السريعة مستوعباً الجو الأخوي الصادق ومتشكراً البيت، وكأنه يهنؤهم بقرب مستقبل زاهر وسعيد. وفي هذه الأثناء حشرت إحدى بنات الشهيد نفسها بين رجليه مداعبة سرواله الخاكي ومتحمسة طعم الحنين المفقود زمناً. وتمخضت من نظرات النصير الهادفة مأساة سنوات عمر الطفلة، ذلك العمر الذي لايدخل الربيع في عده، ويصعب التفاؤل بغده... فإحتضنها وقبلها من وجنتيها قبلتين وإمتلأت عيونه بالدموع وهز رأسه إشارة بالوداع وخرج...

رسمتُ هذه الصورة بكلمات كُردية وجعلتها هوية لذلك النصير العربي الشهم، مصدقة بختم الحرية، وأقدمها لكل الأحرار مع التحية...

مرحى بضيفنا
من أهل دارنا
في الليل يطرق جدار فكرنا...
نصير...
يلبس من لون الجبال
ينسج أملاً من بؤس عمرنا..
ولد القمر

على جبينه
فيبني قلعة
من عشق صفرنا...
نجمة...
تتلألأ على صدره
يحمل حقيبة ملء صدرنا...
.....
.....
.....
قتلنا..
الرمق،
فقبَل عذرنا
وكسر أطواق جبروت فقرنا...
أزهار
سألت
عن حنين الأب،
قبلوه فذاقوا طعم عصرنا...
عظُم
كرم الشهيد وعلا
وأنت
شاهد سورة سترنا...
لكل أمة
في الفخر هيبة
وأنت للكون هيبة فخرنا..

هەوالنامەی کتێب

مرت سنتان على ذلك الموقف الذي هزني من الأعماق، تاركة وراءها شريطاً طويلاً من الأحداث المؤثرة على منطقتنا والتي أرست بمخلفاتها أرضية صلبة لبناء صرح شامخ للاخوة والمحبة. لكن ((أخيل)) المأساة كان أسرع من كل الإحتمالات. وما أن حل صيف ١٩٨٨ حتى توالت مفاجآت على شعبنا في بهدينان. فلا نسيم زوزان كُردستان هدأ من وطأة حره، ولا صمود أنصار المعارضة قلل من شراسة تلك الهجمة التي استهدفت تغيير ملامح جبالنا، تلك الملامح التي رسمت بعرق جبين أبنائها خلال آلاف السنين، وزخرفت بدماء شهدائها على مر العصور...

وأشتد عجبي عندما رأيت مقاتلين آخرين من ((هوية)) ذلك النصير ((القومية))، أتوا من (....) وزحفوا كالجراد على كُردستان. تحت أحذيتهم العسكرية القذرة دمرت قرى وديعة، وبنيران الحقد الأسود أحرقت مزارع خضراء جميلة، وبصخور كونكريتية كقلوب الغزاة دفنوا ينابيع عذبة، ولوثوا السواقي بجثث الحيوانات العفنة .. فصرخت جورنيكا بوجههم (لاتعيدوا مأساتي الى قلب الإنسانية). وأمام الغازات السامة بكت هيروشيما طويلاً... في هذه المرة دفعت كل القرى والبيوت المتناثرة هنا وهناك نصيبها من المأساة المؤلمة. ولم تبخل تلك القرية الجميلة بأرواح أبنائها وحقولها وبيوتها، إن كانت هذه أرقاماً في جدول التضحيات. وأما تلك العائلة فقد هجرت كغيرها ونجت بجلدها في مغامرة عجيبة.. وهكذا نامت ضحكات أطفال الشهيدين في رماد متناثر بين أنقاض يصعب للناظر التكهن بأنها كانت في يوم ما قرية أوت ناساً وإحتضنت ضيوفاً.. فرسمت ماابتدعتها تلك الأدمغة من جرائم في القتل والنهب والسلب وما لايقال في كل المناسبات، بجمرات من موقد نار قلبي ونفخت في لوحة الأمل بمفردات لغة الضاد لأضعها على واجهة ضمير العرب مع الإستنكار والرفض:

منذ آلاف السنين
أعلنت للأرض، للسماء
لقبائل عرفت فيما بعد بإنسان
نياندرتال[١]
بأنني خبئت تفاحة قلبي
تحت شجرة بلوط
وفي حفرة ممغنطة بشحنات الحب..

فكلما أرضع جذورها بحليبي الأحمر
تزهو أغصانها
وتعصرني نوبة كبرياء أكبر
كما "پير سلطان"[٢] بين يدي خضر تمثل
هذه الشجرة أكبر من سرو زرادشت
وأقدم من التي بشر تحتها رجال بالجنة
ففي خضرتها، تكمن جرأة المناضل
وفي نسغها، تولد قصائد المقاتل
وريقاتها كلمات عاشق مغامر
وبين أوتار ظلها،
أنغام ود ومضيف معمر

❊ ❊ ❊

أهلاً بكل من ينضح عرق جبينه
في بحر الحياة
لترحل سفية الأمل
أهلاً بعتالي شواطيء العمر ومكونات العمل
أهلاً بكل رفيق داعب النهر وأحب الجبل
أهلاً بكل نقاط الإلتقاء
وإنبعاث النقيض
وتوترات الشهادة
أهلاً.. بجاذبية الدوائر المهتزة
وبمسافات الرغبة وإنتفاضات السيادة
أهلاً بالتمرد وعنفوان كل تساؤلات الإرادة

❊ ❊ ❊

هەولێر نامەی کتێب

اسمحوا يا كرام...
هل حياتكم أيضاً، تبدأ بكلمة المحبة؟
وهل مثلنا فسحات معابر شعاع عشقكم
تزود كل مسافر متعب تذكرة دخول
وفي محطات التأريخ
تسمح له بالنزول
فكل إنسان لديه ما يكفيه من الحب،
وهل مثلنا حبكم
يسكن مابين الغمد والخنجر؟
ومن خيوطه ينسج ماضياً أبهر
هكذا الحياة
فلا الحب بخميرة " التشبع" يتخثر
ولا الدرب بتعب المسافر يتخدر

هدى النّامدى كتبّ

أطلب فضلكم ... فاليوم سأعترف لكم
بقصة حبي مع فتاة جودية
وكيف سجلتُ مذكراتي في ثورة قبلة
وبعد الإنتصار
كيف تناسقت هالة قوس قزح على شفتيٌ
وكم رغبت
أن أطوقها بعنف ولكن خفت
أن تذوب في يديٌ
كم عزيزة ذكرى الثورات،
وأحلى الذكريات ما ترمز للحرية..
هذه بداية ... وللقصة بقية

الثورة قصيدة
تبدأ بطلقة
كما الرحلة تبدأ من خطوة
فأول الكلام عنوان
وهل كيفما تصطف المفردات
تبنى القصيدة؟..

* * *

هەوالنامەی کتێب

وأنت أيها العاشق الجبلي
يا من بالورد ... حبك تعجن..
عبثاً تفتش عن عش
تأتمن فيه وتنسى المحن..
فكل الخيارات من القلب تبنى،
ومن الدم تنسج السنن..
إنهض...
وأقتل طائر السذاجة،
فلا أمان لمن ليس له وطن..

* * *

هل تسمعين يا "گول"[٣]!!
كيف الوطن منوال خيوط السعادة،
وعمى الغربة أقوى من حرب الإبادة،
يا ليت لأيام كنت تستقبلين
البيشمركة بإناء لبن خريفي
وتشدين على عكازة الكهولة
والذكريات تمر ...
كرقصة الإسبارطيات على
مساحات الرجولة
أغاني رعي،
جمال فتاة،
حياة فقر،
قليل من الحب وكثير من مشاكسات
الطفولة
واليوم تتكئين
على صخرة التحدي،
مثلما الحُسين[٤] استسلم
لقوة الحب والتصدي،
وكل إنفعالاتك
تجمعت في نظرة وداع...
وحتى العابر البليد يعرف
كيف يسجل الوداع بإبتسامة!؟..
وكيف طاعنة في السن ماتت
بنسمة غادرة،
وقوماً قد طردوا بغازات سامة!!..

* * *

هەولێر کتێب

آه ... في الطفولة كانت لدينا دمى
بالبراءة نجملها
وألاعيب بالجفون ننظمها
ولما كبرنا
صرنا دمى يلاعبنا التخاذل
وألاعيب بـ " محك " الكذب نناضل

* * *

هدوالنّاهدى كتبّ

وأنت أيها الوضيع!!
مادمت تكلمني اليوم بنظراتك العسكرية
وعسكرياتك في ميزان الدفاع غباء
و (إحتراماً للإنسان)
فقد سميتك وضيعاً،
لأني لا أعرف من الوصف أكثر..
فإن كان إعترافي يزيدك حقداً
فلا يأخذنك الجبن
تفنن، وإبتكر جرائم أكبر!

* * *

وأنت يا وارث الراية،

وفي معبد جروحك السبع

تحت سوط التخاذل تركع

يا من تغازل الخردل و

تضاجع المدفع

فاليوم كل الحقارات في إيعازك تُجمع

وا عجباه!!

فهل قنابلك، أقراص منومة يتعاطاها

المظفر..!؟[٥]

* * *

أصح يا نواب...

فيوماً كنت حراً كالنقاء

وتعلم البلبل

من عشقك الغناء

فلو كانت (....) جرحكم الدامي أبداً

فهل قتلُ أطفال كُردستان له دواء

إن كان التغيير في داخلكم رباً

فهل (الغازات السامة) رجاء،

وا أسفاه يا نواب..

أراك تغازل وجهاً،

فيه أثر أكثر من طعنة،

وا أسفاه

ما زلت تدغدغ ضميراً،

لايستحق حتى اللعنة!؟..

* * *

هەواڵنامەی کتێب

حلبجة [٦]

يا عروس هاورمان

من جمالك نمت باكورة قصائد كوران[٧]

بعد ذبحك

بعد نزف أكبر جرح في قلب كُردستان

أخذنا نمسك بالأظافر بالأسنان

لحني لاوك و حيران[٨]

وقديماً .. كلما نثور بوجه الطغيان

تكون ثوراتنا

قطع أوتار عودٍ

أو كسر آلة كمان

فهل ترضيك الكلمات من دون ألحان؟..

* * *

هەوالنامەی کتێب

حلبجة ... أي قربان أنت!

بالآلام صرخاتك تتكلم،

فهل إنسان القرن العشرين

يعرف لغة الألم..؟!

هكذا أصبحت فريسة بين أنياب الندم،

وخمراً تروي ظمأ فضول الإعلاميين

وإلهام شعراء السلم..!

* * *

المساواة مع شتى أنواع الإستغلال
والإخاء بدون وحدة حليب الكرامة
كلها للإحتلال إرضاء
وتمجيد
ألا تتذكر يا عبدُ
لما حاولوا ربطك بأوتاد الذل؟
جئتك منقذاً، وللرجال وعود

* * *

هدوالنّاصري كتبّ

أيها البائس الذي مسح "صلاح الدين"[٩]
دموعك!
عندما محوروا أرضي بين قدميك
وأقاموا حفلاً على شرف العمالة
رضيت بالتطفل عيشاً وابتسمت للإهانة
فحتى ترفع حذاءك العسكري القذر عن
التراب التي تحتضن تفاحة قلبي
وتغسل يديك من الغدر
وتتقن لغة التفاهم بين الشعوب
وتخرج من قوقعة البلادة
ـ يا لها من صومعة رذيلة ـ
فعند بابها سوف أصافحك بحرارة
كما الشهيد يعانق الخلود

* * *

هذه لوحتان من حياة أمتي، حفرتها الأيام الصعبة على جبيني .. لوحة الإخاء بكل ما لها من مغزى وحدة المصالح المشتركة بين الشعوب. ولوحة الغدر والإضطهاد بكل أشكالها الهمجية ... فشتان الجمع بين الصورتين. ويا لحالي كيف أحمل الميزان وأعيد التوازن الى الكفين؟!.

* * *

هەولێر کتێب

الهوامش:

١- إنسان نياندرتال، إنسان قديم، أحد أنواع جنس هومو، استوطن أوروبا وأجزاء من غرب آسيا. وجدت أثاره حوالى ٣٥٠٠٠٠ سنة مضت وإنقرض قبل حوالي ٢٤٠٠٠ سنة.

٢- بير سلطان عبدال (١٤٨٠بناز – ١٥٥٠سيفاس)، شاعر علوي ذو خيال ثر، له آراؤه الخاصة حول الدين والحياة ومفهوم الله وله أتباع، وتقام له مهرجانات سنوية لإحياء تراثه الفلسفي والأدبي والفني. كُتب حوله الكثير. قلما يوجد بين الكُرد من لايعرف مناقبه ولا يكن له الموالاة والإحترام.

٣- إمرأة كُردية مسنة تجاوزت السبعين من عمرها. وهي من منطقة خوشناوَتي شمال أربيل. كانت بيتها عامرة و تستقبل الضيوف. لما أجتاح الجيش قريتهم لم تستطع الفرار مع الأهالي وبقيت في دارها. اعتدى عليها الجنود واغتصبوها بشكل جماعي الى أن ماتت وهي مفروشة تحتهم.

٤- الحسين، الإمام حسين بن علي بن أبي طالب (٦٢٦- ٦٨٠م)، وهو سبط الرسول والإمام الثالث عند الشيعة. أُستشهد مذبوحاً في ١٠ محرم سنة ٦١هـ.

٥- الشاعر العراقي مظفر عبدالمجيد النواب من مواليد بغداد (١٩٣٣- .....). درس في جامعة بغداد وفانسان الفرنسية. بين سنوات (١٩٥٨- ١٩٦٣) عين مفتشاً في وزارة التربية. تعرض للسجن والملاحقة. غادر العراق لكنه أُعتقل من قبل الشرطة السرية الإيرانية وتم تسليمه للعراق وأصدرت الحكومة قرار إعدامه، ولكن خف فيما بعد الى السجن مدى الحياة. استطاع أن يهرب من السجن وعاش في المنفى. كان كثير الترحال وجال في بلدان عدة منها سورية، ومن ثم الى اليونان ومنها الى فرنسا وانتسب الى جامعة فانسان وحصل على شهادة الماجستير وكان موضوع رسالته حول القوى الخفية واللاماورائيات في الإنسان. توجه بعدها الى إيران، ثم سافر الى بانكوك ومنها عاد الى اليونان ثانية. زار الجزائر و ثم استقر في ليبيا فترة، ومنها بعض دول أمريكا اللاتينية و من ثم الى السودان ومصر، لبنان، أريتيريا والى سورية ثانية ومن ثم العودة الى العراق عام ٢٠١١. إشتهر بقصائده الثورية. إنتشرت قصائده بين القراء بشكلها المبعثر على صفحات الجرائد والمجلات وفي أدبيات الأحزاب المعارضة و كذلك مسجلة على كاسيتات. وفي الآونة الأخيرة أصدرت دار نشر قنبر في لندن أول طبعة لمجموعة أعماله الكاملة.

٦- كانت مدينة حلبجة سنة ١٩٨٨عندما ضربت بالسلاح الكيمياوي، قضاء تابعة لمحافظة السليمانية. والآن رابع محافظة في الأقليم بقرار من حكومة كُردستان في حزيران ١٩١٣، والتاسعة عشر في العراق.

٧- الشاعر عبدالله كوران (١٩٠٤- ١٩٦٢). وإسمه الكامل عبدالله سليمان بك عبدالله بك. ولد في مدينة حلبجة. لة مجموعات شعرية مطبوعة، ولة قصائد للأطفال وعدد كبير من المسرحيات الشعرية القصيرة.

٨- لحنان في الغناء الفلكلوري الكُردي.

٩- صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب ٥٣٢- ٥٨٩هـ)، مؤسس الدولة الأيوبية. أكبر ملوك المسلمين أيام الحروب الصليبية. عزل الخليفة الفاطمي واعترف بسلطة الخليفة في بغداد ١١٧١م. انتصر على الزنكيين قرب حمص واحتل سورية والموصل. هزم الإفرنج قرب حطين ١١٧٨م، وأسر ملك القدس. ثم عقد هدنة مع الصليبيين وسالمهم.

الصورة الثالثة للهوية الثانية
(كوميديا الدم)

كم أتعبتني أفكار مرعبة
وأنا من باب حبك
أدخل وطن الأحزان،
أدخل والرعب يحاصرني
من كل الأطراف..
وأنا مازلت أجهل
بأن الحب مقصلة
ينحر عليها
الذل والخوف وتناقضات الأصناف..
وبعد تجاوز علامات الإخطار،
عرفت بأن الحب وحده
مدينة تشتهي الخطوات
وتعشق الزوار!؟..
والرحلة منها،
مثل الجُبن
يبدأ بالحزن وينتهي بالإنتحار..

* * *

يادمعة..
كيف أصبحتِ خريطة
لوطنٍ
مساحته الحزن
والسطح عرش أَسودٌ
لآلهة الشر
وأقزام الإنتشار..
ويعقوب في خلوته
يختفي في ثنايا صلواته
وبقلب أحرُ من الجمر
ينتظر بشرى
وإلى أفق أمنياته
ها أنا السالك المتعب
الكئيب
كل ماأملكه تفاحة آدم
وخنجر غبـي وصليب..

❊ ❊ ❊

أمشي.. أمشي..أمشي
ومغزل الإغتراب
كالغرور في عز الإنقلاب
وزفرات الإنعطافاتِ
أجنحة
لملاقاة الأفق البعيد..!!
شرايين الجبل
تعانق نبضات الغد
في مملكة الجليد..
وتنسج إطاراً برونزياً
لهوية كردي
في مدينته شريد..

خريف إكتئابي
عنكبوت
يمتص رحيق دم التخاذل..
عمر يرفد سنوات مسيرته،
بحبات قمح؛
وأزهار لوز،
وخطوات تنعس بتمهل،

مسار ينهض
وشمسه تغفو،
ودموع الامهات
في رقصاتها البريئة تتململ،

وجفون تذرف دماً
في عرس الخردل..
خيوط الحب
تعبر نهر الآهات
وإبتسامات الزاب
في عيون الأطفال تتآكل..

أمشي.. أمشي.. أمشي
وأنا السالك
الغريب
المتعب
الكئيب..
كل ماأملكه تفاحة آدم
وخنجر غبي وصليب..
أطارد خطواتي
في أرصفة الجوع
وأحصد جبناَ
في حفل سراب فضي مُعيب..
يعكس نوراً
من سطح دمعة جفت تحت
سخط زمن رهيب..

في شبح إنعكاسات
الدمعة الحزينة
أرى ملكاً
يصغي الى بطولات خادمه
في صيد الحسناوات
وعلى لسانه
مفردات مهتزة
كرقصة الأفعى
مع أنغام خادعة لـ(ناي) في حفل بليد..

ماأتذكر من المشهد
قائمة حزينة كالوداع
في آخرها
إسم جميل
لفتاة وديعة كالحرية
دافئة كالقبلة
عظيمة كالثورة
شهية كالضحية
وفوق كل هذا
في الصغر .. كانت أجمل
غرنوقة زينت مجلس
عزاء والدها الشهيد..

يا أشباه ملوك تربعتم زمناً
على عروش فوق أمواج القدر..
ولسموكم
فرشوا الدروب سجاداً وورداً
وزينوا لياليكم مرحاً وسمر..
بنسمة من قاع الحضيض
غدى جبروتكم أوراقاً خريفية
تطير بين الحفر..؟!

تأبى العظمة أن تنبت في غير أرضها
وأرضها الدائمة..
بؤس وتمرد وتجديد
عيون تفترس الجوع
وتبتسم في وجه المحن...
هنا في وطن الجمال والدموع
نزرع العظمة..
واليوم كل العظمة
في التزود بالوقود ليلاً
وإيداع جوهرة الحب في رحم الزمن...

الزمن
عند قياس المسافات
إشارة
لبدء الرحلة الى ضيعة الآتي...
والعمل
عند تقاطعات خطوط الحب
في منعطفاتها الكثيرة،
يعسل سُكر الحياة
في مخاض المسيرة.
ومسيرة ترسم المنى
وتتعثر في الخطوات...

ماأشقى المسير في متاهات الأمل..
ونصال الخناجر مبتسمة
في دوامة شرايين الجبل،
وظمأ الدمِ في رونقه
لوعي المناضل تنجيم ومُهل..

ماأشقى المسير في متاهات الأمل..
والدرب حضيض
وفي الشقاوة ينعم صناديد الجهل..

ماأشقى المسير في متاهات الأمل..
ورفاق الدرب
من تحدى ملوية سامراء
وجبينه تحت زهو الكميت
شموخ على صرح فراغات الوحل..

ماأشقى المسير في متاهات الأمل..
ورفاق الدرب
من يكافئني بغباء
ويسلبني بخبث ودجل..

ماأشقى المسير في متاهات الأمل..
ورفاق الدرب
من تربى في حضن المباديء
وسقط في إمتحان العمل..

❊ ❊ ❊

قصائد نثرية
تئن حباً تحت قسوة المأساة

دعوة

يا فاتنتي
يا وردة تورق مع بسمة الألم
يا نغمة
تغازل الجوع في ليال الندم
أدعوكِ
لدعوة خريفية
نسهر مع فنجان قهوة
ونطير مع دخان الزمن
من هنا
أبدأ الحب
لأسجد بين عينيكِ
وأرتل آيات القدر

أنتِ مثل كُردستان
العاشقون في حبكما حيارى
عظيمتان في الحسن
خجولتان من باب التحدي

المقاس

دعيني
أغوص في أمواج شعركِ الذهبي
فأمام عيني
شلالات تهدرُ..
وعلى صدري دمعتان
وفي قلبي نزيف وصبرُ...!؟
خريف الحب
طوى غبنه
فهل في شتائه غدرُ...!!
لا أصدق
فليس في الحب أرقام
أو في مجاميعه جذرُ!..
بل بعنف القُبلات
وطول الجدائل
يقاس العمرُ...

مشاكسة

أتانا باعث خيرٍ،
يخبرنا بما هو مختارُ..
كرسول يعشقه الفؤاد،
والعقل منه محتار..
يودع روحه
في طلاسم كتاب،
وكتابه تفعم في طياته الأقدارُ..
قدري؛
أن أُشاكس الغدَ
مغامراً
فعذبني الحب
وتاه عليَ المسارُ....

مطاردة

اختفى الحب
في جرف تائه
تتلاطم أمواجه
في ملتقى أنهار الغدرِ
رعب يمتطي دهشة الأطفال
وعِلم جفت تجاربه
من سعير الذُعرِ
طاغوت يطارد صمت العصافير
أعشاش تبكي
وزقزقات تتلاشى
وأجنحة
استسلمت لسلطان الكسرِ
دمعة سلبت من مقلة حسناء
أُغتصبت عنوة
وثم حُكمت
كأكبر مجرمة في هذا العصرِ
كلمات تخجل من التأريخ
وتأريخ
يأبى أن تُذكر وقائعه
في مسالك السحرِ

كل ما في هذا الوطن الجميل
مقنن في ممنوعات الحذرِ
أوامر تنصُ:
أن تحرمَ الأم من الحنان
والوردة من العطرِ
وفي هذا الحذر المقيتِ
لم يبق معنىً لحرية الشعرِ
فخياله في غفوة
وبنيانه يمرغ في دم الفكرِ

الرحيل

تمهل
أيها العاشق الجبلي
تمهل،
فأمامك
فاتنة تتحدى القمر
في ثغرها
تأريخ قبلات الدجل،
ضحاياها
قوافل
بدأت الرحيل من زمن بابل
ولم تصل،
أيها العاشق الجبلي
تمهل،
أنظر بعيداً
وفي الأفق توغل،
هناك
شرين الكُرد
تحمل طفلها
وكل ماتملكها في الوصل،
حب وإنتظار ودمعتان
على عتبة الأمل...

الإختفاء

وطن يحترق في غبنه
بعد ماكان الغبن
طاحونة تعمل صباح مساء
تطحن أحمال جهل
مبللة بشيء من الغباء

وطن يحترق
وألسنة نيرانه
كأذرع أخطبوط
تقلع الأشجار..
والتربة بجنونها
وجمالها
ومجسات ذراتها متشبثة بالجذور..
عصافير تختنق
وبراءة زقزقاتها
تودع دفء أعشاش تتلاصق بالصخور..

ألسنة تنمرت،
في زفراتها
ماتت أفواج القبج
وزهقت خلويات شفاه الورود..
وشدت خصاوي الينابيع
بخيوط من الإسمنت الودود..

هاب الرعد
من خفة حقد الحفاة
وتكاسل في حصده عمر الأزمانِ..
وخَيم على الأرض حزن عميق
وبكى الأمل
في حفل توديع أيامه السعيدة
وغيمة بيضاء
في السماء البعيدة
تشهد في تحولاتها المخيفة
على جرم أحمق
يمزق جيوب النسيانِ..

من بين أذرع
ذلك الأخطبوط الأعور
أرى حسناءً
تهرب مذعورة صوب النهر،
قفزت من فوق صخرة
مستنجدة بالأمواج..
إختفت في لحظتها
وتلونت تحاياها
بصرخة تعشق الجبال..
وبقي صداها
يرن في أذنيي و لاتزال..

غفوة

الانسان يكبر مع السنين،
وتزداد تجربته مع العمل..
تحلو له الحياة مع الحبيب،
وتطفو على سطح عمره وداعة الأمل..
ذكريات تهتز راقصة
ثم تنحني إجلالاً لجبروت الزمن الكئيب
ما هذا الحلم الجاثم على صدر القدر
يفاجيء الطيبين بمغامراته
وفي حضن الأشرار،
يحلو له البقاء
ويغفو مبتسماَ
كلما سرد له التأريخُ قصص طفولته البريئة...

الأسئلة الصعبة في أدب التبصير

(١)

إيه يا زاب[٣]، اليوم تأتي نغماتك من دون إستئذان، فتهتز معها أوتار القلب قبل عنفوان الشعور الدافيء في الأحلام ...

ومابين الحالتين أمل تحلو فيه أطياف الصمود، وتعلو طيبته عندما يعانق مع الأصوات الهائجة لأمواجك المتلاطمة مع هذه الحافات العنيدة التي لاتعرف الخضوع.

هاهنا ذاب العقل في ألحان العشق العتيق،
واضمحل الفكر في متاهات وطن مجهول،
وماذا عنك،
هل ستبقي أيها الزاب الصديق
هكذا في حريتكَ الأبدية سارح طليق؟

(٢)

واأسفاه على انسان، يحاول أن يحرم أخاه الإنسان من اداء رسالته في الحياة. فيوقعه في فخ الذل. ويمنع الطبيعة أن تطاوعه. ويقطع خيط الحب من وجدانه. وأخيراً يجرد الحظ من كل أمل يسعى اليه. ما هذا البلاء المستكشف في الضمير الإنساني.

هل هناك مصطلح يعبر عن مفهومه؟!..

---

[٣] زاب، نهر الزاب الكبير الذي يتكون من فرعين: الفرع الرئيسي يدخل الحدود العراقية عند قرية زيوكا في منطقة برواري بالا و يستمر في جريانه قاطعاً كلي زيوه شكان، ماراً بمنطقة نهيلى ويدخل في كلي رشافه عند المجمع السكني القسري ديرالوك، نازلاً بهيجانه في دشتازيي المنبسط الى حد ما وثم يلتقي مع الفرع الثاني رويشين بالقرب من مجمع سيريه. كانت مقرات معظم احزاب المعارضة متمركزة على ضفاف هذا النهر في وادٍ ضيق عند قرية زيوه شكان.

(٣)

قالوا لكُردي:

- ماهذا القلب الطيب، وما هذا الحب الذي تقاسمه بين الجميع؟

- تأريخ نقتدي به، ورثناه من أجدادنا. أليس من يعيش في كنف ثلوج هذه الجبال الجميلة، يكون ضميره ناصعاً كالنقاء؟

- ولكن ماهذا الصخب والرعب، والكم الهائل من القنابل في بلادكم؟

- أسأل أولئك الذين ابتلينا بهم. إنهم يستنجدون بغباء الأقوياء ويتنمرون على من هم أضعف منهم!؟.

- هممممم!!

(٤)

في الدفاع؛ الأفضلية لمن يملك جرأة أكبر.

وفي الهزيمة الأفضلية لمن يحمل مؤن أكثر.

ويقال أن الهجوم شهامة الرجال.

عايشت الحالتين الأوليتين، وأمعنت فيهما بعمق:

في الحالة الأولى، كانت الجرأة تأتي من الإيمان بالقضية.

وفي الحالة الثانية، كان التفوق للبغال بجدارة.

أما عن الحالة الثالثة، فلم أعايش الهجوم قط، ولم أعرف عنه شيئاً. فهل هذا سوء حظ، أم حسن حظ بإمتياز؟..

(٥)

أرى الورود البرية أجمل من الورود المتأقلمة مع ذوق الإنسان لأن:

– الأولى تتباهى بحريتها، طليقة تحسن التآلف مع الطبيعة.

– والثانية تستسلم بخضوع لجبروت الإنسان.

وفي الجانب الآخر، نرى تآلف الإنسان بتجمعاته المنتظمة في العمل المثمر، هو أجمل من سلوكه الفريد في التوحش حينما يتقوقع في الجهل ويصعب عليه مغازلة الطبيعة.

ياترى هل يمكن مقارنة صفاء الحرية في الطبيعة مع التَجمُّل المتقوقع في الشخصية الإنسانية؟

هناك من لايعتقد ذلك،

ويصعب عليه الجمع بين الحالتين!!..

(٦)

الحقيقة أحبها لحد الجنون، لأنها الغاية الوحيدة التي ترفض المعوقات. وتعشق التغيير من دون أن تساوم مع السلبيات...

لايعرف معانيها العظيمة سوى من يعانقها بصدق، إنها تستحق أن يضحي الإنسان من أجلها.

(٧)

تهجين الإنسان، هو عملية إقفال عقله وإطلاق طاقاته لصالح من يحسب أنه المالك الوحيد للآخرين...

إنها عملية معقدة لايفهمها إلا من ذاق طعم الحرية الواعية. فهل هذا صحيح؟

(٨)

رِأيت في كلمات أُمٍ تشجع طفلها المرتعد خوفاً،
إيحاءات مضيئة تريد أن تزرع فيه الشك
لكي يبحث دائماً عن الحقيقة؟
هناك من لايعتقد ذلك، لأن الشك نفسه سمة متلازمة
تنضح مع عصارة الفكر الإنساني النير.

(٩)

أقسى ما في الوردة المقطوفة،
هو أن عبق عطرها سيزول هويداً،
وجمال وريقاتها الذابلة يزول بتمهل.
وهو وداع لحياة في أرقى درجاته.

(١٠)

أجل ... هناك فرق بين الحب والمحبة والعشق، كما الفرق بين طيب الكلام والنفس المطمئنة والروح النقية. فالحب واجب نقدمه لكل الناس. والمحبة شيمة يجب أن لاتختزل من قيم الإنسان. ولكن يبقى ماهو أعظم، إنه عشق يذوب في الروح.

(١١)

الحلم هو القبس المضيء في نهاية نفق الحياة...إنه جميل لمن تحققت له رغبة الوصول؛ ويكون أجمل عندما يطول الإنتظار.

(١٢)

الحياة سلسلة طويلة من القصص، وأحلى قصة ماتغزل بمنوال من يريد أن يكون هو بطلها، يخضع لعنوانها ولكن لايستسلم لنهايتها، بل يتفنن في صياغتها المستساغة كحلاوة الأمل الموجود في قلب حسناء جبلية تنتظر عودة الحبيب.

(١٣)

لغة الإحساس المرهف؛ تتذبذب دوماً ضمن نغمات لاتعرف المسافات، بل تحيا في لحظة خالدة، لتقرر عن مصير عمر بأكمله..

(١٤)

عندما تكون المرأة مرآة؛ فهي تجرد الروح من الأشياء، ثم تعكس ماتتجسد من صور تلهث وراء الحياة...

ولكن عندما تكون صوتاً يرن مع دقات القلب؛ فإنها تغازل الحقيقة وتبتسم للبراءة.

(١٥)

الأجدر بالإنسان أن يعمل داخل العقل، لكي يبقى محتواه كنزاً دفيناً يرفد ما هو الأفضل. واأسفاه لمن يجعل من عقله وسيلة لغاية ما؛ مهما كانت حاجته ملحة وغايته نبيلة.

(١٦)

الصدق هو مهارة التكيف مع الواقع، فينا من يجهد نفسه ليعبر عن واقعه. وفينا من يخلق الواقع في تعابيره. الحالة الأولى صعبة لكنها أصيلة وتستحق التثمين. أما الحالة الثانية، فهي سهلة ومنمقة، لكنها عظيمة في نظر المغفلين.

(١٧)

كل الرجال الطالحين فيهم شيء من الإباء المخفي، وكل النساء القبيحات فيهن شيء من الجمال المنسي. ما استنتجته من هذه المعادلة السلبية في نظر بعض المتشائمين هو:

- لو تم تنشيط الإباء المخفي في أعماق من هو طالح، لازدادت نسبته على حساب الطرف المعاكس. وهنا يتعادل الطرفان ومن ثم يرتفع المؤشر الإيجابى ليزيل ماهو سلبي ويدحرجه نحو التلاشي.

- لو بدأ الإهتمام بالجزء المنسي من حُسن النساء المهملات، لطغى جمالهن الحقيقي على كل مايراه المغفلون في التقاسيم غير المرتبة من مظهرهن الخارجي.

(١٨)

هل سيأتي يوم ونودع فيه قساوة الأنفال ومتاعبها؟ وهل أكون محظوظاً ـ حينذاك ـ لأقوم بإعادة ترتيب مفرداتها الأليمة في عبرة موثقة، يستقى منها سجل لمباديء أساسية تبنى عليها خبرة حياتية تفيدنى ويستفيد منها الآخرون أيضاً.

وهل يكون في مقدوري أن أثبت بأنه: من الممكن أن تتحول مساويء أي عمل الى محاسن، لو تم إعادة ترتيب مفرداته بشكل ينسجم مع الإستنتاج المراد تحقيقه، ويصح ما يعاكسه في الإتجاه بين الطرفين.

كم تكون الحياة جميلة لو أصبحت هذه المعادلة حقيقة مُسَلمة، تبنى عليها مرحلة جديدة لمستقبل لايقبل فيه إبادة شعب على أرضه مرة أخرى.

(١٩)

كنت ضمن مجموعة صغيرة في الرهط الطويل المتقهقر أمام الجرف الهائل للقوات الغازية... كانت مجموعاتنا متباعدة واحدة عن الأخرى. وهي مجتمعة تمثل قافلة متنوعة من الفصائل المنضوية في الجبهة الكردستانية. وفي الوقت نفسه مختلطة بينهم والسكان المحليين أيضاً.

عندما كنا نجتاز الطرق الملتوية والصاعدة؛ على سفح جبل شاهق.. أرهقني التعب وجلست لبرهة قصيرة على صخرة صغيرة في قارعة الطريق. كانت المجموعات تمر أمامي وإذا في إحداها فتاة جميلة تحدق بنظراتها الثاقبة الى وضعي المتعب. لم أركز في الوهلة الأولى على تلك الإلتفاتة الرومانسية أو المستعطفة أو ربما البريئة من دون قصد. لذا كانت ـ في أول الأمر ـ مسألة إعتيادية وكثيراً ماتحدث في هذه الحالات. لكن بعد أن ابتعدت خطوات التفتت ثانية، لذا جلب إنتباهي، وأخذت المسألة بمحمل الجد. وقبل أن تختفي في المنعطف الأخير، التفتت مرة أخرى. شعرت أن دقات قلبي تتسارع وحرارة تلسع وجنتي، وتبين لي أنه حب عابر أتى كنسمة عليلة وتلاشى في لحظة خالدة. فما كان علي إلا أن إبتسمت لتلك النظرة الأخيرة وفي داخلي أشياء كثيرة تبكي.

(٢٠)

بعد ثلاثة عشر يوماً من المشي المتواصل؛ هرباً من موت محتوم. اقتربنا من النقاط الحدودية بين تركيا وايران. في تلك المسافات الطويلة تثقل الأحمال مهما كانت صغيرة. يزداد وزن الأشياء ساعة بعد أخرى. فالقلم الذي يزن مائة غرام يتحول الى أكثر من مائتين غرام في يومه الخامس... لذا يحاول الهارب من الجحيم أن يتجرد من كل مايملكه حفاظاً على روحه أو ربما حباً للحياة التي لايريد أن يفارقها بالرغم ماجلبت له من الويلات والآلام... هذا ماكنت أشعر به شخصياً وأتحسس هذه الحالة المتعبة لدى الرفاق المشاركين في رهطنا المنهزم نحو المجهول ـ أيضاً ـ كل شيء كان ثقيلاً حتى الكساء المرئي والذكريات الغابرة في الزمن البعيد.

تحدثت مع بعض الرفاق القريبين الذين كنا نتبادل أطراف الحديث أثناء المسير عن هذا التحول الفيزيائي الغريب. كان ردهم يكمن في عدم جدوى التفكير في حسم أمر خفيَ كنهه. تلخصَ الإستنتاج النهائي لتفكيرنا الجمعي المصغر في الفرضية البسيطة الآتية: التعمق في ماهية مثل هذه الأمور له ثقله المعنوي ـ أيضاً ـ ولايقل إرهاقاً من الأشياء المادية بل يضاف وزنه الى مكنون ماتبقى من مقتنياتنا القليلة والخاصة جداً. والتباين الواضح في هذه المعادلة هو: أن الحالة الأولى يُسهل التخلص منها، بينما الحالة الثانية تتشبث بالذهن ولاتفارقه بل تتحدى إرادة صاحبها وتجبره على الخضوع للأمر الواقع.

خلال تلك السويعات المملة؛ والتي هزتني من الصميم وأنا أغوص في أعماق النفس البشرية دون الوصول الى أية حقيقة مستساغة. لم يدم ذلك الغوص طويلاً حيث أسعفني منظر إمراة تحمل طفلها الصغير مندفعة بكل قواها لكي تتقرب الى مقدمة الرهط وتكون من الناجين الأوائل.

شكراً لذلك المنظر الذي أيقظني من ذلك الحلم المخادع، وأنا أتابع خطوات تلك الأم التي تحمل طفلها دون أن تمل أو تشعر بثقله، بل كان يخف وزنه كلما طالت المسافات وإشتدت المخاطر. ما هذه القوة الخارقة التي تملكها الأم، أهي طاقة لاتخضع لقوانين الطبيعة، أم إرادة لاتعترف بالقيود التي تكبل حرية الإنسان؟..

(٢١)

تفاقمت عمليات الأنفال، وإستعرت هجماتها كالنار في الهشيم. كانت كل الأشياء تتلاشى أمامها بسرعة البرق. لم يبقي للإنسان إلا أن يتخذ قراره برمشة العين.. هذا ما لاحظته أثناء إنسحابنا من المنطقة الملتهبة. صور تأتي وأخرى تختفي. وما تلتقطها العين ويخزنها الذهن قرارات كثيرة لاتعد ولاتحصى. ومن غرائب تلك القرارات التي تعجنت بالحزن المكبوت، ماإتخذه راع أثناء توديع أغنامه مع كلبيه الإثنين. رفع يديه للسماء: لماذا يقتلوننا يارب الملكوت؟ ترك الغنم وهرب...

وبقي القطيع وكأن لسان حالهم يقول:

– ماهذا القرار المفاجيء!!

– ماذا نعمل في هذه العجالة؟

– لماذا نكثوا العهد وتركونا؟

– لماذا لم يعطوننا الوقت الكافي، لنخطط كيف نرجع الى الطبيعة الأم؟

* * *

النهايات المضيئة لمسار يشوبه الغموض

بعد إتمام اللمسات الأخيرة لمهمتنا الإشرافية للمدارس الواقعة في حوض منطقة نهيلي المحررة والمتكونة من القرى (زليبي، دركني، كورك، بنافي، كيزكي، سركلي، سكيرة، برجي). أصبحت الخطة السنوية الجديدة لدوام المدارس جاهزة. كانت هذه المنطقة الأخيرة ضمن الجرد السنوي وأصبح كل شيء فيها على خير مايرام.

كانت الجولة الإشرافية متعبة من الناحية الجسدية، لكنها شيقة ومريحة من الناحية النفسية. شاركني في هذه المهمة الصديق الوفي بابي خوخي (مصطفى مزوري). كانت واجباته العسكرية والتنظيمية في مستوى عال وحساس ولم يكن له علاقة بشؤون المدارس، لكن رغبة منه لتبديل الجو وحب الإطلاع على أمور جديدة في حياة الثورة، راقت لنا هذه الفكرة. أستفدت من صحبته كثيراً، لكونه إنسان شجاع، خفيف الظل، سريع البديهية وصاحب خبرة متراكمة في حرب الأنصار، وفوق كل ذلك له منزلة إجتماعية في المنطقة. لذا لم أكلف أحد من أعضاء اللجنة العليا أو أفراد آخرين وإكتفينا نحن الإثنين بأداء كل المهمات المنوطة لهذه العملية التربوية.

ماعدا زيارة المدارس وتنظيم أمورها الفنية والإدارية، كنا نجتمع مع أهالي القرى أيضاً، ونعقد ندوات ثقافية، لأنهم الجهة الوحيدة الممولة للمدارس وماعدا الرواتب المخصصة للمعلمين كانت المصروفات الباقية كلها على كاهلم ويؤدون واجباتهم على أتم وجه. كانت القرى متناثرة هنا وهناك ومخفية الى حد ما، خوفاً من القصف الجوي أو إستهدافها بواسطة الراجمات والمدافع الثقلية.

إستغرقت الجولة ستة أيام، وعند عودتنا الى مقر الفرع في يوم ١٩٨٨/٨/٨، كانت مفاجأة غير متوقعة تنتظرنا، وهي وقف إطلاق النار بين إيران والعراق. كان الخبر مفجعاً، لأنه غيَر كل شيء رِأساً على عقب. حقاً كان الخبر مفجعاً، لأنه يفسح المجال أمام الجيش العراقي للإنسحاب من جبهات القتال مع إيران وإجتياح الأراضي المحررة في كُردستان. وفي الوقت نفسه كان فيه شيء من التفائل، لأن وقف الحرب أية كانت؛ وأينما تكون ومهما طالت، فإنها ستنتهي في يوم ما!؟ ونهاية الشر خير من بدايته. من هذا المنطلق نستطيع أن نقول: بأن وقف الحرب فيه من المزايا الإيجابية أكثر من المواقف المأساوية.

ماالعمل في هذا الجو المتوتر؟ ألم تؤثر هذه الظروف على سير التعليم؟ كان السؤال محرجاً لنا في اللجنة العليا، وأكثر حرجاً بالنسبة لإدارات المدارس واللجان الفرعية في الأقضية. تم تحديد بداية السنة الدراسية في الأسبوع الأول من شهر أيلول، وكذلك توفير كل ما هو ضروري ومطلوب للعام الدراسي الجديد (١٩٨٨-١٩٨٩). لم يبق أمامنا سوى الجزء القليل من النشاطات الأخرى المكملة للبرنامج العام، وهي:

١- تقييم النشيد الخاص بمدارس الثورة من قبل اللجنة العليا للمدارس، حيث قام الفنان حسن شريف بتلحين النص الواضع من قبل كاتب هذه الأسطر. ولم يبق من العمل سوى إبداء الموافقة النهائية ومن ثم توزيعه على المدارس.

٢- تكليف المصور في مقر الفرع سالم سعيد بك لتصوير هذه التجربة وتوثيقه كمرحلة أولية. ومن أجل إتمام هذا العمل تم إعداد خطة مفصلة لفقرات جولة شاملة لـ (٢٤) مدرسة في حدود منطقتي العمادية وگولان.

كان يوم (٢٥/آب) حاسماً لكن ليس بالأمر المفاجيء. خلال الفترة بين (٨-٢٥) من الشهر نفسه، وضِعَت خطط للدفاع والإنسحاب من قبل قيادة المنطقة، وتم التحضير لتطبيقهما. خلال هذه الفترة منع الخروج من الفرع، وتم حفر مواضع صغيرة وموزعة على طول السفوح الجبلية المطلة على جانبي نهر الزاب.

في اليوم الأخير للموقف العسكري العسير، جاء إصدار أمر الإنسحاب الكلي من مقرات الموجودة في كلي زيوه شكان. مع بدء الظلام تم عملية الإنسحاب المنظم وعلى شكل مجموعات. سلكنا الطريق الغربي المحاذي للنهر بإتجاه قرية كاره ومنها الى قرية نيروه وثم الطريق الملتوي الصاعد مع سفح جبل كثيف الأشجار. كان الرأي السائد لكثير من البيشمركة وكذلك معظم أهالي قرى المنطقة هو أن المقاومة أفضل من الإنسحاب، إلا أن الفيصل الحاسم بين الرأيين تبين جلياً عندما وصلنا في منتصف الليل الى قرية دووتازا. كان مجموعة من الأهالي واقفين خارج القرية ومستائين من عملية الإنسحاب. من بينهم رجل طاعن في السن يدعى ملا أحمد (على ما أتذكر). بعد فترة قصيرة ونحن في ذلك الموقف المحرج بين الأمر الرسمي والتوجه العام. بدا وادي زيوشكان (أي المقرات المتروكة لأحزاب الجبهة الكُردستانية) كتلة من النيران. كانت الطائرات السمتية تفرغ حمولتها من القنابل من بينها قنابل كيميائية كما مبين من دخانها ونوع الصوت

المدوي منها. زلزلت الأرض من شدة دوي الإنفجارات. من هول الموقف الذي لايصدقه العقل، إنتهت المشادات الكلامية وتبين للجميع أن رأي الإنسحاب كان صائباً.

استمر المسير بمحاذاة الحدود التركية. مع مطلع الفجر من اليوم الثاني، تم توزيع البيشمركة عل شكل مجموعات أصغر تلافياً للخسائر. في اليوم الثالث إنضممت الى مجموعة المفرزة الطبية للفرع. كنا نمر بالقرى المهجورة، في بعضها جميع إعدادات الفطور جاهزة ومتروكة لحالها. وفي البعض الآخر الدجاج تلتقط ما في الأرض والكلب باسط تحت ظل شجرة وأبواب البيوت مفتوحة. كل شيء فيها على خير مايرام، ماعدا ساكنيها الذين هربوا من دون أن يأخذوا شيئاً معهم إلا الثياب التي يلبسونها أو أشياءاً صغيرة تستحق حملها في هذا السفر المفجع المفاجيء. في هذا الموقف المأساوي عرفت أن القرى الجبلية الوديعة تفقد جمالها إن خلت من ناسها الطيبين.

إنفصلت المجموعات وتباعدت عن بعضها دون أن تملك أجهزة الإتصال فيما بينها. وكثيراً ما كانت تلتقي في القرى المهجورة أثناء أخذ المؤن أو الإستفادة من لوازم المبيت، ويتبادلون الحديث عن المستجدات فقط، ويتركون القرية بالسرعة الممكنة، تحسباً بأنها النقطة المستهدفة للقصف. استمرت التشكيلات الصغيرة لهذه المسيرة ولم تلتقي إلا في مقر لجنة محلية كولان في وادي مسينا ذات الغابات الكثيفة الملائمة للدفاع والإختفاء على حد سواء.

كانت أياماً صعبة، حبلى بالحوادث ومليئة بالمأساة، تكاثف فيها الزمن، وسجلت ذكريات لاتنسى، في بعضها نوع من البارادوكس الغريب والتي لاتحدث إلا في مثل هذه الحالات، سأذكر بعضاً منها:

بالقرب من قرية زير وهي آخر قرية في منطقة نيروه، شاهدنا رجلاً مهموماً شارد الذهن. سألناه عن سبب بقائه في هذه المنطقة الخطرة. قال بتحسر شديد بأن أهله ذهبوا بإتجاه قرية جامندا التركية وأنه كان مشغولا بتقديم العلف والماء لقطيعه من الغنم في هذه الحظيرة، كي لاتموت إلا أن يأتي من يأخذه كغنائم. والآن سألتحق بأهلي. إقترح أحد الآصدقاء أن نشتري أحد أغنامه ليستفاد بعض الشيء ونحن أيضاً منذ فترة لم نتذوق طعم اللحم. جمعنا فيما بيننا سبعين ديناراً، ودفعنا له الثمن. أستلم المبلغ وقال بصوت فيه حسرة من الغبن والتأسف: أخذتم واحداً ودفعتم الثمن، سيأتي من لايخافون من الله ويأخذون القطيع كله وينهبون بيوتنا وسيقتلونني لو بقيت هنا. يا لها من مفارقة

عجيبة. ما أحلى تلك الأيام التي عشناها في ظل عدالة الثورة... إمتلأت عيناه بالدموع وذهب وهو يتململ في مشيته.

في ضحى أحد الأيام، دخلنا قرية بيدة، وهي آخر قرية من منطقة ريكان تقع في مدخل المثلث الحدودي لعشيرة دوسكي العليا. كانت شبه آمنة لأن القوات الحكومية لم تعبر كلي بالندة بعد. في اليوم السابق، كانت قوة من البيشمركة بقيادة زيرفان كوفلي عضو لجنة محلية كولان قد تصدت لزحف القوات الحكومية وأوقفتها. بالرغم من إنسحاب البيشمركة إلا أن دفاعهم الجزئي غيَر خطة القوة المهاجمة لأيام وأصبحت منطقة ماوراء الكلي ذات الوديان الوعرة والكثيفة الأشجار آمنة الى حد ما. كانت في القرية ثلاث مجموعات أخرى. أكثرهم جالسين فوق أسطح البيوت المختفية تحت ظلال الأشجار الباسقة. بينهم أفراد غير مسلحين تبين من ملامحهم أنهم سجناء وتحت الحراسة المشددة، وبعض الأشخاص مشغولين بطبخ الدجاج في قدور كبيرة. وبعد سويعات قليلة إنتظمنا في رهط طويل لإستلام حصتنا من الأكل. عند عودتنا الى السطح. أخذت مكاني. لاحظت بأن الرجل الذي بجانبي باق في مكانه ولم يستلم حصته من الأكل. لابد وهناك شيء يعيقه. من باب الإحترام والتعاطف الإنساني. طلبت منه أن يشاركني في الحصة. شكرني باللغة العربية على المبادرة. تعجبت من أمره. سألته عن السبب. كان جوابه بالحرف الواحد أنه حرام. بدا لي أنه عالم دين كبير، ولكن ما الذي أتى به الى هنا؟ قلت له إننا جئنا من مسافة بعيدة وأمامنا طريق طويل، سيؤثر عليك الجوع. الحرام هو أن تؤذي نفسك بنفسك. قال: الله كريم. إستوعب المسكين إستغرابي وأراد أن يفهمني عن السبب:

– هذه ممتلكات أهل القرية وكيف لنا أن نأخذها من دون إذن!؟

– هل أنت رجل دين وما الذي أتى بك الى هنا؟

– كنت طيار. في الطلعة الأولى من مهمتي الحربية أصابت طائرتي فوق منطقة العمادية ووقعت في الأسر.

– كنت تقصف أهل القرى وتدمر ممتلكاتهم، والآن تستحرم تلك الممتلكات التي تركوها وحتماً الآن هذه الدجاج ليست من ممتلكاتهم، بل ستكون من حصة الثعالب والذئاب.

– الله يشهد لم أقصف حتى مقرات البيشمركة، فكيف أقتل المدنيين.

إكتفيت بهذا القدر من الكلام وتحفظت من الدخول في أموره الشخصية. إلا أنه أضاف قائلاً وكأنه متعطش الى الكلام وخاصة مع من يتقن لغته: أنا اسمي جدوع من محافظة الأنبار ونحن نحب الكُرد ونتعاطف مع قضيتهم. بعد هذا الحوار القصير وتناول الوجبة السريعة، إستعدت مجموعتنا للرحيل. تركت هذا الإنسان وكأنني أودع شخصاً عزيزاً أعرفه منذ زمن بعيد.

قبل خروجنا من القرية، دلفت الى دار الصديق الشهيد (شريف بيدَيي) الذي كنت أعتز به. استنشقت رائحة الود والمحبة من هذا البيت المتواضع، وشعرت بأنني أزورهم كالمرات السابقة وأعانق أرواحهم البريئة. إنه طيف نوراني، يخيل للإنسان ماشاهده في الماضي وقد تراكمت حوادثه في هذه اللحظة. كل هذا الزخم الهائل من الذكريات مرت أمامي في ثوان وماكان علي إلا أن أستجمع مسك ختامها في دمعتين، إحداهما إحتراما لدخول البيت والثانية إجلالاً للوداع الأبدي من هذا البيت الذي كان دوماً مضيفاً معمراً. وثم

خرجت مسرعاً لألتحق بالمجموعة.

بدأ إتجاه مسار مجموعتنا نحو قرية نيروه سيتو، ومنها توجهنا الى قرية تُتم. قبل أن نصل اليها كان عدد كبير من المجموعات تجمهروا بشكل غير منظم في منطقة كولكا وهي على الطريق العام بين نيروه سيتو وقرية أرتيس. من ضمن تلك المجموعات، مجموعة المكتبة والأرشيف، مجموعة التحقيق، مجموعة الإسناد، مجموعة المنظمات المهنية، مجموعة الإدارة والمالية ومجموعتنا التربية والصحة... ماعدا أفراد آخرين من اللجان المحلية ومجموعات أخرى من أحزاب الجبهة الكُردستانية. أشتدت النقاشات بين الحاضرين حول إتخاذ القرار المناسب، وكان دوي القصف المدفعي يقترب... وأخيراً توصل الجميع الى أن يكلفوا مجموعة لكي يودعوا المقتنيات الزائدة في مخبأ آمن وبعيد عن الأنظار واختاروا الوادي الضيق المتعرج غرب الطريق العام. وبدأ المسير نحو قرية أرتيس. بعد إجتيازنا الوادى الطويل والمرتفعات التي تعلو نحو هضبة صغيرة تشرف على الجانبين. الجانب الذي تركناه والجانب الذي نتجه اليه، وهنا تيقنت مجموعة الإسناد وإدارة المخازن بأن كل منهما إعتمدت على الأخرى في جلب صواريخ ستريلا، لكنها بقيت في (كولكا). كان الأمر محرجاً، وحسب كل التقديرات المعتمدة على دوي القصف، تؤكد بأن القوات

الحكومية قد وصلت اليها، وهنا بادر البيشمركه نزار[٤] محمد سليمان بأنه سيعود لجلبها، وأنه مستعد أن يضحي بحياته من أجل أن لايقع ذلك السلاح بيد العدو. وبعد ساعات من وصولنا الى قرية أرتيس عاد نزار ورفاقه الثلاثة بعد أن أدوا مهمتهم بنجاح.

التقت جميع ماتبقى من مجموعات أحزاب الجبهة الكُردستانية في قرية أرتيس وكانت القيادات الميدانية تعقد الإجتماعات وتتبادل الآراء من دون أن تصدر قراراً حاسماً. لم يبق أمامنا سوى جبل واحد نعبره ونصل الى آخر نقطة على الحدود. في مساء اليوم الثاني بدأ المسير وإنتهى بنا المطاف الأخير في قرية (جم توي) عند منابع نهر (رويي شين). كانت قرية مهجورة، وفي الوقت نفسه شبه آمنة. بقينا فيها يومين. أدركنا أن كل شيء قد انتهى، ولم يبق أمامنا إلا الإختيار الوحيد الذى يتحمل كل شخص مصيره بنفسه. إتفقنا مع مجموعة من الأصدقاء أن نستمر في المسير، والذهاب عبر منطقة هكاري الى الحدود الايرانية. كانت هذه الأيام العشرة مليئة بالمفاجآة الأليمة والمغامرات الخطيرة. وهنا لاأريد أن أدخل في تفاصيلها، أو إبداء الرأي على القرارات السياسية والأوامر العسكرية التي كانت تتخذها القيادات الميدانية للأحزاب.

في الليلة الأخيرة من مسيرة مجموعتنا، دخلنا قرية ساتى في الجانب التركي من الحدود. فكرت أن أجد مكاناً آمناً اودع فيه دفاترى. كان من الصعب أن أعتمد على أهل القرية. لم يبق لي ـ إختيار سوى البحث عن مكان مخفي خارج القرية. في طرفها الشمالي، كانت صخرة كبيرة في غابة كثيفة على بعد كيلو متر أو أكثر بقليل. حفرت الأرض بين تلك الصخرة وشجرة بلوط كبيرة. غلفت دفاتري بأكياس النايلون التي كنت أحتفظ بها لحماية نفسي من الضربات الكيمياوية التي كانت ضمن مقتنياتنا في المنطقة المحررة داخل الحدود العراقية. كملت المهمة على أتم وجه. وعند عودتي الى القرية، التفت الى المكان. سجلت النقطة الدالة في ذاكرتي، وتأكدت بأن المكان واضح ويسهل معرفته حتى لو مر زمن طويل. غمرنى فرحة الإنجاز و كأنني إنتصرت في معركة وفي الوقت نفسه لفني حزن عميق حيث فقدت أعز ما أملكه في ذلك اليوم المأساوي. انضممت الى رفاقي و هم على وشك مغادرة القرية. تركنا القرية ولم يخطر على بالي بأنه يستحيل

---

[٤] نزار محمد سليمان من قرية خرابيا في منطقة برواري ژيرى - العمادية. أستشهد في ربيع ١٩٨٩. وحسب معرفتي به، كان شجاعاً من الناحية العسكرية، محبوب بين رفاقه، ملتزم بقضية شعبه وجاد في أداء واجباته.

علي رؤية المنطقة مرة ثانية. استمر المسير بموازاة الحدود الى أن وصلنا الحدود الإيرانية. بعد أشهر، وصلتني رسالة[٥] من الصديق سعدالله آفدل وهو الشاعر (س. دلژان) الذي كنت أعتز به كثيراً، فيها ملاحظاته القيمة، ويذكر فيها بأنه عثر على دفاتري في قرية ساتي وهي موجودة عند إمام القرية، ويبشرني في رسالته الطويلة بأنها ستصل الي في أقرب فرصة. أرى من المفيد أن أنشر هنا، نص الرسالة المترجمة الى اللغة العربية:

الى/ العزيز والمحب أحمد قرني المحترم

تحيات حارة وقبلات

في البدء اتمنى لك التوفيق وتكون بعيداً من كل مساويء هذه الدنيا.

وإذا تفضلتم بالسؤال عنا، وضعنا جيد. ما يفقدنا هو البعد عن كلماتك الرقيقة وإبتساماتك المفعمة بالصداقة وما يؤذينا هو الوضع المزري لمواطني كُردستان الجريحة والخالية من الناس.

حقيقة، بين كل شهرين تقريباً، أزور توليتا وقصائدكم الأخرى المليئة بعواطف المودة والحب الحقيقي للحياة.

أخي صاحب اللطف والإحترام، صديقي ورفيقي قرني، كلي أمل عندما أعود لطرفكم وما زلتم باقين هناك سوف أجلب معي كل قصائدكم وكتاباتكم الأخرى لكي تكون مثل يعقوب الذي في حسرته رأى يوسف مرة ثانية وأنتم أيضاً تبتهجون وتنعشون وتعانقون قصائدكم التائه في غربتها.

ألم يكن جيداَ، يا صديق القلب ورفيقي الحقيقي أخي أحمد المحبوب، حقاً في جولاتنا المتكررة الى المناطق المحروقة والمدمرة من كُردستان، رأينا بأم أعيننا ذلك المسرح المأساوي المليء بالبكاء والنحيب. أسسه هولاكو القرن العشرين وهو فيه الممثل وكاتب النص والمخرج. أقتربنا من المسرح كثيراَ وشاهدنا نتائج تلك الرواية المليئة بالمشاهد المؤلمة.

ويحتاج هذا المسرح الى نقد حقيقي من قبل أيادي وأقلام مخلصة وجريئة. وقد آن الأوان كي يبدأ الكُتاب ويقيموا كل صغيرة وكبيرة في المسرح.

---

[٥] صورة نص الرسالة باللغة الكُردية منشورة ضمن ملاحق الكتاب.

أخي أحمد، بدون مبالغة أراك فارس هذا الميدان وحسب إعتقادي لست سهواً في ذلك، لذا من الواجب وأملي أن يبدأ يراعكم بالعمل في ذلك البحر من دماء جراحات الكيميائي المغمورة في جسد الوطن وفي بكاء الأطفال، أن تأخذهما وتنسج بهما كتاباتك وتزركشهما وتنسقهما وتزف بشرى الأدب الكُردي برؤى جديدة الى المواطنين.

كذلك كتبت رسالة الى ملا طه، كي تعملا معاً وبمساعدة مخلصي الكلمة الكُردية تتبادرا بتأسيس جمعية ثقافية أدبية. سيكون بإمكانكما عمل شيء في هذا المسار. يستوجب في هذه المرحلة التي نمر بها، أن ير الأديب الكُردي الثوري والمقاوم دوره التأريخي. أليس كذلك أخي أحمد.

لتصبح قصائدنا وأغانينا وقصصنا مناجل ومعاول ومسحاتات وقلوبنا بيادر للأحزان والحبوب. ومن كلماتنا يتناول شعب كُردستان غذاءهم الفكري دوماً. أخي قرني، هذا ليس غروراً أو مبالغة أن نقوم بدورنا مثلما يقال (بأدواته يقيس السنجاب الأوزان). المهم أن يتمكن الإنسان من تطوير أدب شعبه ولايقف مكتوف الأيدي.

تحياتي الى جميع الرفاق وخاصة بابى خوخى ورمضان عيسى ودلسوز شرفاني وجميع الرفاق...

ودمتم من أجل الكلمة الكُردية الأصيلة.

التوقيع
س. دلژان
١٩٨٩/٢/٢٧

وهكذا بعد أحداث (آب ـ أيلول ١٩٨٨) المأساوية، تركتُ الوطن مطروداً. تمسكت بأسمال الجانب الآخر من الحدود الدولية بين العراق وإيران، والتي هي في الوقت نفسه البداية الاولى لعمق الوطن الأم. كانت عملية الاقتلاع قاسية وأليمة، إلا أن تأثيراتها زالت بمجرد التخالط مع المجتمع الجديد من حيث القوانين الوضعية، والتمازج مع الموروث القديم من حيث العرق واللغة والتقاليد والتأريخ والدين وحتى الثقافة... لأن الأكثرية الساحقة من الناس الذين نتعامل معهم كانوا من ضمن الموجات المتتالية لمواطني كُردستان الجنوبية.. وفوق كل ذلك كان الجانب السياسي للحركة التحررية التي

كنا نعمل في ظله لايزال في أوج نشاطه الوطني ... وما كان منا إلا أن نكون جزءاً من ذلك النشاط ونستمر ما كنا عليه سابقاً.

بعد فترة طُلب مني أن أعمل في الاعلام المركزي للحزب الديمقراطي الكُردستاني.. سنحت لي الفرصة أن أعمل في مطبعة خبات. وأشرف على تحرير المحور الكُرمانجي من جريدة خبات، حيث كانت الصفحات الثلاث الأخيرة باللهجة الكُرمانجية وبالإملاء اللاتيني.

ماعدا الجانب الفني و الإعلامي، فسح لي المجال الرحب ـ أيضاً ـ للمطالعة والكتابة. خلال تلك الفترة بين أنفال ١٩٨٨وإنتفاضة ١٩٩١، قمت بتنقيح مسودات المواضيع التي كتبتها في المنطقة المحررة وحصلت عليها فيما بعد عن طريق بعض الأصدقاء المقربين. وكذلك ماكتبته في الفترة نفسها. وما تمخض من ذلك الجهد، كان نشر كثير من المقالات في الجرائد والمجلات وطبع بعض الكتب منها:

١- صورتان من هوية واحدة، نص أدبي، ١٩٨٩(باللغة العربية).
٢- ثورة الحب منهل حب الثورات، قصيدة طويلة، مطبعة خبات، ١٩٨٩.
٣- صمت النقاط الحمر، مجموعة قصائد، (مطبعة خبات)، ١٩٨٩.
٤- طبعت المجموعتان في كتاب واحد وبالإملاء اللاتيني في مطبعة گەل (الشعب)، أورمية، ١٩٩٠.
٥- للحياة نسعى ـ قصة حب، (ملحمة شعرية)، (مطبعة خبات)، (١٩٩٠).
٦- الثورات الأدبية الصامتة وتطور الآيديولوجية الكُردية، مطبعة خبات (١٩٩٠).
٧- مدارس الثورة في منطقة بادينان ١٩٨٧-١٩٨٨، مطبعة خبات، (١٩٩٠).
٨- كيف يسرد الكُرد تأريخهم، (تراث)، مطبعة خبات، ١٩٩١.

طبع المشروع الثقافي كملحق ضمن هذا الكتاب الأخير. وهو برنامجنا الذي نحن الان بصدده (نحو ثقافة قومية متطورة) معتمدين على النسخة التي بقيت عند الاستاذ طه المائي[٦]. وهو البرنامج الذي أشار اليه الشاعر سعدالله في رسالته.

---

[٦] استطاع الشيخ قبل أحداث (٢٥-٨-١٩٨٨) أن يسافر مع عائلته الى ايران عن طريق تركيا بواسطة بعض المعارف من أهالي (چەلێ) ذوي النفوذ الاداري والعشائري في ذلك الوقت، منهم (ماجد بك) حيث كان له دور وطني مشرف في تلك الأيام العصيبة، وكانت له صلة قرابة أيضاً مع الملا، فأمن له سيارة نقل خاصة من جولمرك الى مدينة أورمية داخل إيران. مما سهل

أما الموضوع الاول (الثورات الأدبية الصامتة وتطور الآيديولوجية الكُردية) فقد كتبته في عام (١٩٨٩) أي بعد عمليات الأنفال وأثناء عملي في الاعلام المركزي. وكان الخلاصة الحقيقية لما توصلت اليه من أفكار وتوقعات أثناء مطالعاتي المتواصلة وعملي الميداني على أرض الواقع. أستفدت كثيراً من مكتبة وأرشيف (م.س) الغني بالوثائق النادرة والكتب القيمة والمصادر المتنوعة. ماعدا الجانب المناسب للقراءة في المطبعة والملائم للكتابة، كان لوجود الاستاذ (فلك الدين كاكائي) وإشرافه المباشر على عملنا، ومكانته الثقافية أهميته وتأثيره على مجمل ما قدمته ونشرته. كان إنساناً ذا إطلاع واسع ومتواضع وجدي الى أقصى الحدود. لم يكن يبخل بشيء أثناء ما كان يُقيم أعمال الآخرين ويوجههم نحو الطريق الصحيح. شجعني على نشر كتاب (الثورات الأدبية الصامتة وتطور الآيديولوجية الكُردية) بعد أن أطلع على محتوياته وناقشني في كثير من فقراته[٧]، وأبدى موافقته على طبعه مع البرنامج الثقافي الذي أعدته قبل سنوات في كتاب واحد. كانت طباعة بدائية بواسطة جهاز الاستنسل وتصميم بسيط، والعدد المطبوع بين (٢٥٠-٣٠٠) نسخة. وفوق ذلك ساعدني الاخوان في الاعلام على توزيعه ضمن بريده الرسمي وخاصة ما كان يُرسل الى الخارج منها الدول الاوربية وأمريكا

الأمر على الملا أن يأخذ معه كافة مخطوطاته من ضمنها نسخته من البرنامج التي كتبته باليد في حينه، حيث كان قد تم تكثير نسخ البرنامج عن طريق الكتابة اليدوية المستنسخة بالكاربون.

[٧] بعد المناقشة الممتعة مع الاستاذ بأيام، فرض عليه الواجب الرسمي أن يسافر الى سورية. وبعد عودته جلب معه بعض الكتب والاخبار السارة. من الكتب ما أتذكره رواية (سيا أفيني - ظل الحب) للروائي محمد أوزون. ومن الأخبار السارة تكلم الأُستاذ عن وضع الثقافة الكردية في سورية حيث كان قد ألتقى مع كثير من المثقفين الكُرد هناك. ومن جملة ماكان مفاجأة لي عندما قال، سألني مجموعة من الاخوان: ماذا نعمل لكي نطور ثقافتنا الكُردية؟ وهنا ابتسم الاستاذ فلك الدين (لأن إبتسامته كانت تعني بأن السؤال بقدر ماكان بدائياً من حيث التفكير وشمولياً من حيث الطرح، كان مهماً بالنسبة لتلك الظروف العصيبة لكُرد سورية وخاصة القاطنين في العاصمة دمشق.) وقال بحثت عن الجواب الشافي الكافي لهذا السؤال السهل الصعب والبسيط المعقد، فخطر على بالي النقاش الذي أجريناه حول بحثكم الذي قيمته قبل السفر وأجبتهم بالحرف الواحد: أبدأوا بقراءة وإستيعاب ديوان ملايي جزيري ومنه يبدأ الفكر الكُردي وثقافة مجتمعنا. وكنت أيضاً أوافق الأستاذ في رأيه وتوجيهه الصائب للجيل الجديد.

والاتحاد السوفيتي والمدن الايرانية.. وما أتذكره أعلن عنه بعض الصحف التي كانت تصدر في المنفى من ضمن الاصدارات الجديدة في الجبل وكتب عنه الاستاذ راستي هروري في مجلة (بربانك) التي كانت تصدرها فدراسيون الجمعيات الكُردية في السويد. وكذلك كتب عنه بإسهاب الاستاذ ريكار أحمد في مجلة (بانك) لسان حال رابطة أدباء الكُرد.

كانت الفترة بين أنفال ١٩٨٨وإنتفاضة ١٩٩١مرحلة حساسة لواقعنا السياسي المهزوز، وفي الوقت نفسه فسحت لى مجالاً رحباً لجمع ولملمة كتاباتي المبعثرة هن وهناك، حيث تفرغت كلياً للعمل الأعلامي والكتابة...

وماعدا النتاجات التي ذكرتها في تلك المرحلة... كانت المرحلة التي تلت الإنتفاضة قاسية بالنسبة لظروفها الإقتصادية، وملائمة للعمل في ما لم تكتمل من خطط وأفكار كثيرة مفعمة بروح المقاومة، لذا فرض علي الواجب أن أكملها. وبقدر ما سنحت لي الفرصة، بذلت كل ما في وسعي لكي أتمكن من مواصلة المشوار وإصدار سلسلة كتب ومجموعة بحوث ومقالات ضمن مشروع متكامل يعبر عن ثقافة الجبل:

١- **الكتاب الأول:** ثقافة الجبل (١٩٩٢٩)[٨] ويتكون من سبعة محاور: المحور الأول حول البحث المنشور سابقاً والمعنون بـ (الثورات الأدبية الصامتة وتطور الآيديولوجية الكُردية)، ص٥-٧٨. والمحور الثاني برنامج العمل الإداري والثقافي للجمعية التي بدأنا بتأسيسها في المنطقة المحررة قبل عمليات الأنفال بسنة ونيف، ص٧٩-١١٦. وفي المحور الثالث تم إعادة طبع المقال المعنون (كلمة حول واقع الإبداعات الكُردية المعاصرة)، والذي نشرته في حينه كتقديم للمجموعة الشعرية (سمفونية الأحلام والخيالات) للشاعر س. دلژان: ص١١٧-١٣٠ وتم إعادة نشره في الطبعة الثانية للمجموعة الكاملة للشاعر الشهيد س. دلژان[٩]. ويشمل المحور الرابع، إعادة نشر نص النداء الموجه الى الرأي العام والموزع بشكل موسع، والمنشور في حينه على صفحات بعض الجرائد والمجلات[١٠]، والخاص بتوحيد جهود وأعمال الجمعيات والإتحادات الثقافية الكُردية، ص١٣١-١٣٧. أما المحور

---

[٨] ڕەوشەنبیریا چیای، پرتا یەکێ، چاپخانەی پەروەردە، هەولێر ١٩٩٢.

[٩] سعدالله ئاقدل (شاعر و پیشمەرگە و شەهید ـ ژیان و بەرهەمێ وی)، بەرهەڤکرن: اسماعیل بادی، چاپخانەیا وەزارەتا پەروەردەیێ، هەولێر ٢٠٠٢، ل٢٢٠- ٢٣٨.

[١٠] من تلك الصحف: جريدة خبات العدد ٦٣٠ في شباط ١٩٩٠، ص٢١-٢٢. وكذلك مجلة (بانگ ـ النداء)، العدد ٣ في مايس/١٩٩٠، ص٥٨.

الخامس، فهو مخصص للمقابلة التي أجراها رزگار كێستەيى و گوهدار إسماعيل مع كاتب هذه السطور ونشرت في جريدة كردستان بريس الصادرة في السويد ـ العدد (٧٧-١٩٨٩/١١/١٧، ص١٢-١٣).

٢- الكتاب الثاني: تجربة مدارس الثورة في منطقة بادينان ١٩٨٧-١٩٨٨، ط٢، ويعتبر هذا الكتاب الجزء الثاني من مشروع ثقافة الجبل، مطبعة وزارة التربية، أربيل ١٩٩٩.

٣- الكتاب الثالث: للحياة نسعى ـ قصة حب، (ملحمة شعرية)، ط٢، مطبعة وزارة التربية، أربيل ٢٠٠١. ويعتبر هذا الكتاب الجزء الثالث من مشروع ثقافة الجبل.

٤- مجموعة بحوث و دراسات تم نشرها في المجلات التي كانت تصدر باللغة العربية في دهوك وأربيل وهي (متين) و (گولان العربي) و (الصوت الآخر). وكذلك في جريدتي (خبات) و (المؤتمر) و.... وبعض تلك المقالات تم تنظيمها وتبويبها وإعادة نشرها في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب.

كانت الفترة بين ١٩٨٨/٨/٢٥ و١٩٩١/٣/٥، بالنسبة لي كمدرسة متكاملة الأبعاد، سواء في التعامل اليومي مع نخبة مثقفة، أو تعلم اللغة الثالثة وكذلك تخصيص مساحة مناسبة من الوقت الإضافي للمطالعة والكتابة، واستفدت من الدوام اليومي أيضاً لإكتساب خبرة متواضعة في شؤون مهنة الصحافة ومايتعلق بها من طبع وتحرير وإخراج و... كانت الأيام تمر مثل سحابة خريفية، ونحن ننتظر ذلك المخرج الذي يفتح أمامنا آفاقاً جديدة. جاءت إنتفاضة عام (١٩٩١) وتغير معها واقع حياتنا من الإنتظار المبهم في الخارج الى العمل الجاد في الداخل.

الفصل الثاني
تناقضات الإستدلال المنطقي في الأدب الكُردي

المحور الأول: الشخصية الكُردية في الرواية الأوروبية
١- الجانب الإيجابي، النموذج الاولدرجي
٢- الجانب السلبي، النموذج الأناتولي

المحور الثاني: أضواء على المسرح الكُردي
١- العوامل الغائبة لإيجاد مسرح يومي كُردي
٢- أصداء المأساة الكُردية في المسرح العالمي

المحور الثالث: مسؤولية إنتلجنسيا الكُردستانية
١- في ذكرى انعقاد مؤتمر راپەرين
٢- من ذاكرة الإنتفاضة
٣- الى السيد مسعود محمد: تحية وعتاب

المحور الأول
الشخصية الكُردية في الرواية الأوروبية

١- الجانب الإيجابي، النموذج الأولدرجي
القضية الكُردية في الأدب الانكليزي[١١]

يأتي الكُتاب والأدباء الانكليز في مقدمة المبدعين العالميين الذين كتبوا عن مأساة الشعب الكردي وقضيتهم العادلة، فمن خلال ابداعاتهم ظهرت نجوم لامعة في الادب الانساني الحديث....

وهنا لابد من الاشارة الى عبقرية الكاتب والروائي الانكليزي الاسترالي المولد جيمس اولدرج (١٩١٨)، الذي الف اكثر من عمل روائي عن الكرد. انه كعالم متمرس درس شخصية الكرد، وكباحث محلل توغل في جزيئات حياتهم اليومية، وبوعي متكامل استوعب قضيتهم. ورغم احتكاكه مع شعوب كثيرة اثناء عمله كصحفي ومراسل حربي خلال الحرب العالمية الثانية (٣٩-١٩٤٥) الا انه تناول في اكثر كتاباته قضية الكُرد ومأساتهم المُرة في هذا العالم، كما يظهر من سلوك شخصية بطل روايتيه ماك كريكوري في (الدبلوماسي) و (الجبال والسلاح) الذي هو شخصية واحدة تكتمل من خلال نفسيته المتفهمة، نظرة الانسان في فترات متعددة على قضية عادلة تزداد شرعيتها كلما تركز التفكير العلمي السليم فيها. نحن مدينون لجيمس اولدرج الذي سخر قلمه اكثر من (٤٠) عاما لتعريف العالم بقضيتنا عبر ايحاءات موغلة في أبعاد إنسانية.

ولزيادة التعريف بنتاجات اولدرج وخاصة لمن لم تسنح له الفرصة بقراءة رواياته ندون هنا هذا الحوار القصير الذي يدور بين ابطال (الجبال والسلاح) التي ترجمها للعربية الاستاذ د. محمد عبدو النجاري حيث يبدأ ماك كريكوري بالحديث:

ـ ستمر سنة او سنتان، ـ قال ماك كريكوري وهو يتطلع الى الوحشة من حوله، وسيجمع الاكراد الجبليون الى هنا من مناطق بعيدة، كما يحجون يومياً الى قبور ابطال شهداء سنة ١٩٤٧ .

ـ انهم يتقنون زيارة القبور، ودفن القضية، قال طه ـ انهم فطنون بعد وقوع الحوادث وفوات الاوان.

---

[١١] جريدة خبات، العدد (٦٣٥ أيلول ـ ١٩٩٢)، ص٨.

يصور جيمس اولدرج في اعماله الكثيرة (من قصص وروايات ...) بسالة الشعوب ويمجد إصرار الكرد على مقارعة الظلم والاضطهاد القومي في صور ادبية مبدعة، يخلق من واقعهم المأساوي شذرات جمالية معبرة ويصقلها بنظراته الشمولية الهادفة ربما يجهلها بعض الكرد انفسهم. تعرف جيمس على الكرد عن طريق القراءة فقط، كما اعترف هو بنفسه امام شلة من مثقفي الكرد في دمشق (على حد قول الاستاذ سيامند السعرتي). ورغم ذلك يبقى جيمس، العليم، الاكثر تفهماً بين مثقفي العالم بأهمية المسألة الكردية وموجبات حلها القويم. لانرى ضرورياً ان نستدرج اسماء أعلام الانكليز الذين تعاطفوا مع الكرد وعرفوا العالم بقضيتهم، ولكن الشيء الذي نصبوا اليه من الاعماق ان تكون لنا بيبلوغرافيا تشتمل نتاجاتهم المتواضعة ان لم نقل موسوعة متكاملة تحتضن كل خدماتهم الجليلة التي قُدمت لشعبنا، ولعل ذلك قد يعوض بعض الشيء عن الجانب السياسي الذي خلقت فيه المصالح السياسية البريطانية الكثير من المتاعب لهذا الشعب.

٢- الجانب السلبي، النموذج الأناتولي

أناتول فرانس:
تاريخ أدب ساخر في مفاهيم معتدلة،
ولكن لماذا الحقد على الكُرد؟[*١٢]

(١)

"فرح كبير ان تقول ماتفكر به. فرح عظيم، لاأظن انني قادر يوماً على الحياة بدونه"[١]. تلك هي إحدى مقولات اناتول فرانس الشهيرة التي تعبر عن صدقه الصريح، ذلك الصدق الذي كان يحاول من خلاله البحث عن الجمال. كما يؤكده في مكان آخر بأن أجمل الفن أصدقه.

اعتقد ان ذلك الصدق المفعم بالهجاء والسخرية، في معظم مؤلفاته، كان جوهر تفكير كاتب روسيا الكبير مكسيم كوركي عندما كتب يقول: "قوية كانت ضربات منطق فرانس، على جلد الحقائق الشائعة، ذلك الجلد السميك الخشن، لاأتذكر حقيقة واحدة ولم يتطرق إليها الاديب الفرنسي الكبير بسخريته الفريدة". وهو ما يتوافق حقاً مع قابلية مكسيم كوركي نفسه في الغوص الى أعماق الطبيعة البشرية، والتعبير عنها بصدق كما اعترف هو شخصياً في إحدى اجاباته[٢]: "علم الاجتماع مكتوب على ظهري". لأنه فعلاً كان عتالاً في إحدى فترات حياته. ومثله بدأ اناتول فرانس (١٨٤٤ـ ١٩٢٤) حياته من عامل بسيط الى ان أصبح أحد مشاهير الأدب العالمي، قرأ له تورغنيف و فلوبير وكتب مقالات عن بلزاك وفكتور هيجو وأميل زولا، واطلع وهو في أواخر حياته على ماكتبه مارسيل بروست وباربوس. فأصبح شاهد عصر المنعطفات الكبيرة في تأريخ فرنسا من كومونة باريس ... الى الحرب العالمية الأولى. حافظ على صدقه وبقي الأديب الذي يريد أن يلعب دوراً مهماً في التغييرات الاجتماعية ويقول: "انما يجب الكلام عن الأهم في الحياة والانسان يجب التكلم بمنتهى الصراحة، حينذاك يمكننا التوجه الى القراء". لأن مهمة الكاتب وبالأخص الروائي ـ انذاك ـ كانت معرفة الواقع وتلقين قراءة الثقافة الموسوعية عن طريق خلق أزمات نفسية لأبطاله، والدفاع من خلال

---

* مجلة گولان العربي العدد ٢٩ تشرين الاول ١٩٩٨، ص١٧٦– ١٨٠.

حوارات مستفيضة بمعلومات فلسفية عن القيم الانسانية وفي مناخ متوتر من التناقضات الاجتماعية والسياسية.

كان اناتول فرانس ـ بالذات ـ يحاول فهم التأريخ ويشخص السبل الكفيلة للتقدم الاجتماعي ويؤمن بأن تطور الفن يتعلق ببنية المجتمع الداخلية وان فيها حقيقة كتلك التي موجودة في العلم... وكان يسخر أو يسلك اسلوب الهجاء في مجرى ذلك التاريخ الطويل[٣]. ويأخذ تأريخ فرنسا مثالاً على ذلك ويضعها تحت دراسة دقيقة مع ربطها بالجذور العميقة للنشاط الانساني على مر العصور، ثم يبدأ بتفتيت وتحليل الجزئيات المشحونة بالغرائز والتهكمات والقيم الفاضلة لشخصيات رواياته مع التأكيد الدائم على ايجاد آفاق رحبة في تفكرهم بامكانية تغيير اجتماعي سليم وتحقيق قيم اكثر عدالة ومساواة في التطبيق. وعلى سبيل المثال نأتي بهذا التصوير الرائع الذي رسمه اناتول على قول السيد (برجريه) وهو يخاطب ابنته (بولين) في يوم رأس السنة، لما تبرع بقرشين لأحد الشحاذين الذين يشكلون زينة العيد في أحد شوارع باريس المغمورة بالطين: "لقد قمت منذ هنيهة بعمل مشين إذ فعلت الصدقة، وتذوقت باعطائي قرشين للأعرج، تلك المتعة المشينة بإهانة قريبي. لقد حالفت على الحلف المشين الذي يؤكد للقوي قوته وللضعيف ضعفه، وختمت بخاتمي ذلك الجور القديم وساهمت في حرمان هذا الرجل من نصف روحه"[٤]. ويستمر الحوار بين السيد برجريه وابنته لتظهر دقة اناتول فرانس في توضيح التوازن بين الجمال والصدق، الذي ربما هو الهدف من كتابته هذه الرواية (السيد برجريه في باريس).

(٢)

في محراب الصدق نخاطب اعماق اناتول فرانس، وندغدغ وجدانه، نسأل عن كوامن حقده على الكُرد، لأنه كان من خلال شخصيات رواياته، يتوغل الى صميم النفسيات البشرية المختلفة، يدرك كنهها من داخل الامزجة والصراعات الازلية فيها، ويترك ـ غالباً – نفحات رقيقة من تفكيره ومعاناته الذاتية، كما يؤكد ذلك (جان الديك) في مقدمته للطبعة العربية لرواية اناتول (الزنبقة الحمراء) ويقول: "وان حافظ هذا الكتاب على رونقه الفني وقيمته الأدبية وشهرته الاجتماعية، فلأنه صدى لبعض من الحب الواقعي الذي ذاق حلاوته ومرارته اناتول فرانس نفسه وتحمل من وطأة تقلباته سنين غير

قليلة، مع صديقته مدام كيلافات...". وهو مايراه هو فعلاً في شخصية (شولات) أحد ابطال روايته هذه عندما يصفه على لسان الكونت مارتن بلام، وهو يخاطب زوجته تريزا:" انك ياعزيزتي بحالة غير مرضية، يمكن ان توصلك الى عاقبة وخيمة، أنت تتركين بيتك بدون سبب وبدون أية رحمة قاطعة لتطوفي في اوروبا؟ ومع من؟ مع شولات هذا الكُردي السكير العربيد؟"[٥]. ولزيادة فهم ما نرمي اليه من بحث ودراسة هذه الكلمات الأربع:" الكُردي، سكير، عربيد، شولات":

١ـ الكُردي: إنسان ينتمي الى أحد الشعوب الكبيرة في الشرق الاوسط (الكُرد) سرقت منهم الحضارة بعد سقوط دولتهم ماد سنة (٥٣٨) قبل الميلاد. على حد قول أحد كتاب العالم الكبار وهو ول ديورانت في كتابه القيم تأريخ الحضارة[٦]... ولكن منذ ذلك الحين ولحد الآن، بقيت سيادتهم الوطنية وشخصيتهم القومية متأرجحة على هامش إستقلال البلاد المجاورة.

٢ـ السكير: سَكَراً، وسَكْراً وسُكراً ج سكرى وسكراناً من الشراب نقيض صحا، فهو سَكِرٌ وسكران[٧]. أو سكّر تسكيراً: بالغ في اسكاره" سُكّرَ بصرهُ" مج: عشي عليه ا حُيّر وشخص[٨].

٣ـ العربيد: عَرْبدَ عَرْبدَةً: ساء خلُقُه، فهو عرْبيد ومعرْبد. العِرْبد والعِرْبدَ : الشديد من كل شيء. يقال "غضب غضباً عِـرْبداً أي شديداً"(ح): الذكَر من الأفاعي. (المنجد ـ ص٤٩٥).

٤ ـ شولات : احد شخصيات رواية (الزنبقة الحمراء) لأناتول فرانس (طبعاً، كما جاء في الترجمة العربية التي اعتمدت عليها) وكما يرويها ثول فانس للسيدة تريزا او (مدام مارتن):"إنه مشغول في هذه الايام بتنظيم جمعية القديس فرنسيس وقد أتته هذه الفكرة بطريقة غريبة جداً: ففي ذات يوم أراد ان يزور ماريا وانت تعلمين من هي ماريا. قديسة وشهيدة وشفيعة الخاطئين وعندما وصل الى المزار وجده مغلقاً إنما وجد هناك حبلاً متدلياً فأمسك بالحبل وشد عدة مرات حتى انقطع وبقيت قطعة بيده ... عندئذٍ كفر بجمال النساء وبلذة الاشعار وبعظمة المجد العالمي الباطل وأكب على درس مبادئ القديس فرنسيس ثم باع كتابه الحاوي على انواع الحب وفيه يتباهى بأنه كان مجرماً مع إحدى الجميلات ولكن لم يكن هذا الحب حسب اعتقاده ليتنافى مع مبادئه الروحية...إنه فريد من نوعه، وتابع يقول: إنه لايفترق كثيراً عن بقية القديسين الذين نقرأ حياتهم

الخارقة. وهو صريح وأمين مثلهم، غير انه اذا احب أحب جيداً واذا بغض فهو غريب ببغضه. اما اذا شكك ببعض تصرفاته واعماله فلأنه اضعف من بقية القديسين أو لأننا نعرفه عن كثب". هذه النعوت كافية ليكون الموصوف بها غاصاً في الحضيض، دون عمل، دون أمل، دون مصدر رزق، شعّار يقلد القدامى، عربيد يدعي الزهد والتواضع والتقشف ويحسب نفسه صديقاً للجمهوريين... وعندما تجتمع لديه الرذائل وسذاجة التوجهات يصبح كُردياً على حد قول اديبنا الكبير اناتول فرانس.

(٣)

والآن نعود الى الأسباب التي دفعت أناتول فرانس الى إتخاذ هذا الموقف من الكُرد، بالرغم من عدم وجود ارتباط او تماس مباشر معهم، وتبقى المسألة في نطاق التكهنات ودراسة الظروف التي كتب فيها رواياته. وسوف يزيد الموضوع اهمية فيما لو توصلنا الى حقيقة تفكير الشعب الفرنسي تجاه الكُرد في الفترة بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين "وهي فترة جداً مهمة لا في حياة الشعب الفرنسي فقط بل في تاريخ اوربا ايضاً"[٩] لأن الروائي حينذاك كان يتصرف وكأنه الوعاء الثقافي الذي يحمل جميع مظاهر حضارة عصره، يسكبها في قصة غرامية او رواية تأريخية ليزود قراءه بكل تفصيلات الحياة الاجتماعية، وكان على وعي تام بأن القراءة هي الوسيلة الوحيدة للاتصال وتلقي المعلومات... ونرى ان بعض الاسباب التي تقف وراء موقف اناتول فرانس من الكُرد وهي:

١- الكُرد، كلمة نعت شؤم ترسخت في فكر الاوربيين، ربما نتيجة الاحتكاك والتعامل معهم اثناء الحروب الكثيرة في المنطقة وخاصة الحروب الصليبية والحروب التي تلتها حتى التاريخ الحديث... واعتقد ان الكُرد اكثر حظاً من (البربر) أو (الترك) في هذا المجال، حيث اصبحتا من المفردات المتداولة تعبران عن كل ماهو شرير وقاسي ورهيب كما يقول ستيفن رنسيمان"اما قتال المسيحي لرفاقه المسيحيين فهو اشد بغضاً وسوءاً. والملحوظ ان التاريخ البيزنطي خلا من الحروب العدوانية، فما قام به جيش جستنيان من غزوات، لم يقصد بها الا تحرير الرومان من الحكام المتبربرين الهراطقة"[١٠]. وكما يقول اناتول فرانس نفسه على لسان الامير البرتينالي، امير مدينة فلورنسا الايطالية:"ان الآنسة بال وصديقتيها الفرنسيتين مارتن ومارماه لسن بحاجة الى الشقاء والبؤس ليكن

كاملات، ثم ان مبادئ الكمال بالألم هي طريقة بربرية ولاسيما تحت سماء ايطاليا الجميلة اللطيفة ...".

٢- معرفة اناتول فرانس بتضاريس وتاريخ المنطقة نتيجة دراساته الواسعة، حيث يذكر في مؤلفاته القفقاس وتركستان وجبال الهملايا، وتيموثاوس احد الدعاة المسيحيين، الذي ساهم في نشر المسيحية في اليونان وآسيا الصغرى. وسميرديس الأبن الاكبر لكسرى فارس الذي قتل على يد أخيه الاصغر قمبيز خنقاً. وجان دي مندفيل رحالة بلجيكي زار مصر وفلسطين والصين والهند والذي كتب عن رحلاته في القرن الرابع عشر... وهذه الثقافة الموسوعية في ذلك العصر كانت كافية لكي يطلع اناتول فرانس ولو بشكل مبسط على اخبار الكُرد ومشاكلهم...

٣- تناول أناتول مرات عديدة مواضيع سياسية، وبخلاف كثير من كتاب وروائيي عصره، بدأ يعمل لتحقيق افكاره التي تمخضت في قضايا انسانية عادلة، وفي احدى المرات ترأس امسية مناصرة الشعب الارمني وصعد مرات اخرى المنصة وأدار جلسات فكرية وسياسية أو بالاحرى ترأسها... ومن هذا الباب، أيضاً، يمكن ان يكون قد تأثر بالافكار المعادية للكُرد وخاصة اثناء ماكان محور منهم تحت إمرة الدولة العثمانية التي ضربت كل القيم والاخلاق عرض الحائط في مجال الاضطهاد والظلم وكبت الحريات العامة، ولهذه الاسباب نفسها وصف الكاتب والروائي اليوناني نيكوس كازانتزاكي الكُرد في روايته المشهورة " زوربا" بأنهم – أي الكُرد- قساة زادوا عنفاً في تعذيب واضطهاد المسيحيين[١١]. أي بمعنى آخر كانت هناك فكرة بأن الكُرد أشتركوا في حرب الابادة ضد الارمن، أو كانوا ضمن من قاموا بإضطهاد المسيحيين واجبارهم على ترك قراهم وديارهم والهجرة الى اوروبا وغيرها من الدول.

٤- كانت علاقته مع الحركات التحررية وطيدة، آمن برسالة الاديب والفنان في الحياة وكتب مقالات كثيرة توضح فيها تعاطفه مع قضايا اجتماعية وسياسية داخل وخارج فرنسا... ففي سنة ١٩٠٥ساند الثورة الروسية، وبعدها حيا بحرارة ثورة أكتوبر الاشتراكية، وقد علق ساخراً من براءة السنة ١٩٠٧التي نسبت الى النزعة التي عممها الأب اليسوعي تيرل[١٢]. وفضل المعالجات السياسية بدلاً من المراوغات الفلسفية لمعالجة القضايا الحساسة: مثل دور الكثلكة في حياة الجمهورية الفرنسية وتهميش دور رجال الدين في الحياة العامة للبلاد[١٣]. ومعاداته لمثيري الشغب والتطرف وكذلك الحذر من

القوميين المتزمتين فكان يخيفه عنف الديمقراطيين بالرغم من انه لم يكن يشك في مبادئهم الشريفة... ونادراً نرى من سلك جانب اليسار العالمي او كان محسوباً عليه فكرياً وساند القضية الكُردية، وهكذا يكون امراً طبيعياً ان يعادي، او بالاحرى لايتعاطف اناتول فرانس مع الكُرد وقضاياهم السياسية.

(٤)

تخلو المكتبة الكُردية (حسب ماأعلم) من تراجم أو دراسات عن مؤلفات او حياة اناتول فرانس ـ والذي هو أسم مستعار لـ (جاك أناتول تيبولت) لذا من الضروري ان نسرد ولو بإيجاز، مجريات حياته الادبية، لكي يطلع عليها القارئ العربي ـ الكُردي في الاقليم ولو بشكل مسهب، حيث تشمل هذه الجوانب مجالات ابداعية، توسمت فيها نشاطات اناتول على كافة المستويات، ونلخصها في:

١. بدأ حياته الادبية بكتابة الشعر، ففي عام ١٨٨٥أصدر ديوانه (كتاب صديقي) الذي حوا على اجمل اشعاره، يصور فيها العائلة السعيدة ودورها في تكوين العلاقات والقيم الانسانية.. وكما يظهر في كتابيه الاخرين (بيير نوزيير١٨٨٩) و (الحياة في الزهرة ١٩٢٢) يرسم فيها العائلة بروح شاعرية رقيقة.. وكتب مسرحية شعرية (عرس كورنثوس)، وكذلك كتب عن المدارس الادبية في الشعر (الكلاسيكية، الرومنطيقية، الرمزية، الواقعية، الطبيعية...) وقدر تقديراً كبيراً شاعرية راسين. وكانت له آرائه الخاصة حول اساليب ومقاييس الشعر حيث يقول في مكان ما:" مثل الشعر كمثل الشجرة والزهرة، كما الثمار التي تولد من الارض، من اعمق اعماق الارض، ولاتهبط من السماء".

٢. يشمل معظم نتاجه الثر في القصة القصيرة والرواية، حيث بدأ بقصص (جوكست) و(الهر الهزيل ١٨٧٨) و(جريمة سيلفستر بونار ١٨٨١) ورواية (تاييس١٨٨٩) و(احكام السيد جيروم كوانيار ١٨٩٣) و(جزيرة البنغوين عام ١٩٠٨) و(الالهة العطشى١٩١٢) و(تمرد الملائكة١٩١٤) وفي العام (١٩٠٤) ينشر مجموعته القصصية (كرنكيل بيتوا، ريكه...)

٣. في اوج عطائه الادبي في ثمانينات القرن الماضي تألق اسمه ناقداً صحافياً وخاصة بعد موافقة المجلس النيابي على حق اقامة التجمعات وعلى حرية الصحافة. فتم

الاعتراف رسمياً بالتجمعات المهنية التي راحت تتكاثر ووصلت عددها الى اكثر من (٥٠٠) اهتمت بالدفاع عن حقوق العمال وتثقيفهم الى ان توحدت في الاتحاد الكونفدرالي العام للعمل١٨٩٥[١٤]وتلاءمت الاجواء لاشتراك الكتاب والمفكرين في الحياة الاجتماعية والسياسية والكتابة في الصحف ومنهم اناتول فرانس، فبدأ منذ عام ١٨٨٣بتحرير زاوية (الحياة الباريسية) في جريدة (العالم المصور). وفي العام ١٨٨٧أصبح موظفاً دائماً في جريدة (تان) حيث كان يحرر اسبوعياً صفحة (الحياة الادبية) جمعت نصف تلك المقالات فيما بعد بكتاب من خمسة اجزاء، وجمعت ايضاً، مقالاته النقدية التي كانت تنشر في جريدته (صدى باريس والبيكارو) وفي اربع مجلدات: وحتى سياسة الفصل بين الكنيسة والدولة لم تتحقق في فرنسا الا في عام ١٩٠٥وذلك بفضل ادباء ومفكرين كبار امثال اناتول فرانس والذين نشطوا الروح الوطنية والمساواة بين ابناء الشعب[١٥].

٤. من خلال مقالات كثيرة اخذ دوره كناقد لكثير من الكتب والكُتاب. واخذ يبني اسس منطلقاته الادبية (النقد الانطباعي) ومن مطالعته ومتابعته الشخصية ويعرض افكاره في مقالاته[١٦]، ويكتب حول الكتب التي قرأها وما يراها تنجسم مع التوجهاته الفكرية فبذلك قيّم كثير من الروائع وفند او رفض كثيراً اخر لانه لم يكن يهتم بالنصح والارشادات والمواعض التربوية حتى انه رفض النقد الايجابي الموضوعي، كان يعتقد انه يسلب الثمرة الادبية: الحياة والحركة. وكتابه الرائع (التاريخ المعاصر)، نقد صريح لعصره ومدخل واضح لنهجه الخاص، توسم فيه نشاطاته الفكرية والنقدية من اوسع ابوابها. وكانت له عبارة يستشهد بها كثيراً "الدولة، باحساسها بجلال العدل والمساواة تمنع الانسان الغني والفقير من النوم في الشارع"[١٧].

(٥)

وفي الفترة التي ارتبط فيها تأريخ الادب الفرنسي بمؤلفات اناتول فرانس. كانت التقلبات السياسية والاجتماعية تهز الدولة التي بلغت مساحتها ١٩١٤مايقدر (١٠/٦) مليون كم٢. ونتيجة لتلك الظروف كانت الحكومات تتغير بصورة مستمرة. على سبيل المثال تعاقبت اربعون حكومة من١٨٧١ – ١٩١٤وكانت كلها تحمل برامج اصلاحية تتحدى المحافظة وتتصدى لرجال الدين. فأنتعش الوضع الثقافي للبلاد وطبقت الحكومة ولأول مرة التعليم الالزامي للمرحلة الابتدائية وبالمجان[١٨]. في هذا الزمن المشحون

بالمفاجآت والظروف الملائمة لإزدهار الكتابة، تألق نجم اناتول وتكونت شخصيته الادبية المستقلة فلم يتأثر بالمدارس الادبية التي سبقته ولا بإسلوب الادباء المعاصرين له، بل كان مذهبه التشكيكي يصقل موهبته في مزج الواقع بالخيال وجعله من الخيال حقيقة، اتضح ذلك في فنه، فاصبح عملاقاً في الادب، وكاتباً اجتماعياً مرموقاً، ومناضلاً محترماً يكافح في سبيل انتصار العقل والحكمة واستمرارية الفكر الانساني في العطاء وتطوره. بالاضافة الى مساندته فلوبير، غير ان تفاعله مع الفن والجمال كان يأتي دائماً عن ذوق شفاف مرهف وغير مستقر بل متغير ومتباعد، لاينسجم مع المثالية، ولايرضخ للواقعية كما يؤكده هو شخصياً (فالمحافظة امر مضحك، كما في السياسة، كذلك في الفن). فكان ينتقل بالأدب من محطة الى آخرى بالاتجاه الصحيح لتطور الحياة ويكشف الستار عن الرذيلة والفضائح الاجتماعية ويمهد السبيل لسيطرة منطق العقل والعدالة ورغم هذا الهيجان الطافح وعدم الاستقرار الا ان مفاهيم الجمال والخير والحق عنده كانت ثابتة، قيم سامية، واحاسيس في غاية الرقة مثل التلطف في ابداء الاراء وصفاء الافكار والاعتدال في التآلف وحياد الاحكام والتوغل بهدوء الى الاعماق.

المصادر والهوامش

١. أناتول فرانس، السيد برجريه في باريس، ت: نادر ذكرى، بيروت ١٩٨٢، ص.٨
٢. مكسيم كوركي، حياتي، ترجمة مؤيد كيلاني، بيروت ١٩٧٨، ص .٣٤٨
٣. نهاد التكرلي، الرواية الفرنسية الجديدة، ج١، بغداد ١٩٨٥، ص١٦.
٤. المصدر(١)، ص.١٦٦
٥. أناتول فرانس، الزنبقة الحمراء، تعريب جان الديك ، بيروت، ص.٤٩
٦. ول ديورانت، قصة الحضارة، ط٥، ج٢، مج١، ت: د. زكي نجيب محمود، القاهرة ب ت، ص.٤٠١
٧. المنجد في اللغة والاعلام، ط٣٣، ص.٣٤١
٨. لاروس، المعجم الحديث، د. خليل الجر، باريس١٩٧٣، ص.٦٦٩
٩. الموسوعة العربية العالمية، مج١٧، نقولا ناهض، جنيف١٩٨٥، ص.٣٠٨١
١٠. ستيفن ريسمان، تأريخ الحروب الصليبية، ج١، ت: د. السيد الباز العريني، بيروت١٩٦٧، ص.١٢٦
١١. يقول نيكوس كازانتزاكي في روايته المشهورة (زوربا)- طبعة دار الآداب البيروتية، على لسان احد ابطال الرواية: ((وفتحت الرسالة بنفاد صبر، كانت مختصرة، موجزة، وقرأتها دفعة واحدة" لقد بلغنا حدود جورجيا، وافلتنا من الاكراد، وكل شيء مايرام. انني اعرف اخيراً ماهي السعادة. انني الآن فقط استطيع ان افهم الحكمة القديمة جداً: السعادة هي ان تؤدي واجبك، وكلما كان الواجب اصعب، كانت السعادة اعظم، لانني اعيشه)).
١٢. تأريخ حضارات العالم، ط٢، باشراف موريس كروزيه، مج٦، تأليف روبير شنيرب، ت: يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، منشورات عويدات، ١٩٨٧، ص.٥٥٣
١٣. الكسيس كارل، الانسان ذلك المجهول، تعريب: شفيق أسعد فريد، بيروت١٩٧٤، ص .١٥٨
١٤. المصدر (٩)، ص.٣٠٨٠
١٥. دائره المعارف، فرهنگ دانش وهنر، ج١، مؤلفين: پرويز أسدى زاده و سعيد محمودى، تهران، ص.٢٣٠
١٦. علي ادهم، آراء جيروم كوانيار، أناتول فرانس، ضمن مواد الموسوعة الانسانية، ج٦، ص١٩٠-٢٠٣، وكذلك المصدر (١٢)، ص.٢٦٠
١٧. دليل القاريء الى الادب العالمي، مجموعة مؤلفين، ترجمة محمد الجورا. بيروت ١٩٨٦، ص.٢٢٣
١٨. المصدر (١٤)، ص٣٠٨٠ وكذلك المصدر(١٦)، ص١٩٩.

المحور الثاني
أضواء على واقع المسرح الكُردي

١ـ شعب بلا مسرح يومي[١٣]

لانأتي بجديد عندما نقول ان تأريخ المسرح الكُردي يبدأ بمسرحية (ممي آلان) للشاعر والكاتب المعروف عبدالرحيم رحمي الهكاري حيث نشرها في مجلة (ژين ـ الحياة) التي كانت تصدر في اسطنبول (١٩١٨ ـ ١٩١٩) وباللغتين الكُردية والتركية. وفي احد اعدادها خبر يبشر قراءها بصدور المسرحية في كُتيب مستقل. وقبل ان تعيد مؤسسة خاني في الدانمارك نشرها عام١٩٩١، نشرها وقدم لها الاستاذ محمود زامدار في بغداد. وهذا يدل على ان النص معروف لدى الاوساط الملمة لا بالمسرح فقط بل بالثقافة الكُردية ايضاً .. ولاتتوفر لدينا ـ الآن ـ معلومات كافية بعدد مرات اخراجها والقائمين بتمثيلها، إلا أنها مهدت الطريق امام اعمال مسرحية اخرى والتي تشكل بمجموعها الضخم نقاطاً مضيئة في بيبلوغرافيا المسرح الكُردي خلال ٧٥ عاماً.

المسرح فن تتوغل جذوره عميقاً في التراث الكُردي المعرفي، وخاصة في مجاله التمثيلي، ويشكل جزءاً مهماً من عطائهم الحضاري الثر الذي يستجدي ـ الآن ـ الجيل الجديد بدراسته وتنقيحه وجمعه وتقديمه الى مكتبة الفن الانساني. يسددون بعملهم الجاد جزءاً من الوفاء للرواد المحتفين بالحاسة السادسة الفنية تلك الحاسة التي تدفع الناس الى الاهتمام بالفن، وتنمي فيهم الذوق السليم، وهي ايضاً ركيزة مهمة في بناء المسرح عند الشعوب. قلما توجد قرية كُردية تجهل التمثيل ولم يكن فيها مايشبه المسرح، او ممثلين يعكسون في حركاتهم المبدعة الحياة الاجتماعية بتفنن وبراعة[١٤]. فكان الممثل عندهم، يهتم بروحه ومشاعره اكثر مما يهتم بمظاهره وديكورات المكان المخصص لأداء عروضه، وهذه هي نقطة مهمة يجب الوقوف عندها والتمعن بخلفيتها ومالها علاقة مباشرة بالاخراج الحديث (ولربما يخطر ببال أحدنا ... ان قيام النظام العراقي بتدمير (٤٥٠٠)

---

[١٣] جريدة المؤتمر، العدد (٣٧ في ٢٤/ كانون الثاني/ ١٩٩٤)، مصيف صلاح الدين، ص٧.

[١٤] سبق وأن تطرقت الى البدايات الأولى لميلاد المسرح الكُردي في الدراسة المعنونة بـ (مقدمة في تأريخ المسرح الكُردي)، والتي تم نشرها باللغة الكردية في مجلة كاروان الشهرية الصادرة من قبل الأمانة العامة للثقافة والشباب ـ أربيل (العدد١٢ أيلول ١٩٨٣، ص٥١ – ٥٦).

قرية يعني في الوقت نفسه تشريد (٤٥٠٠) من المسارح التي كانت مبنية بهالة من المجد في عقولنا .. نتمنى ان تستعيد عافيتها باكتمال تعمير كُردستان. من جهة اخرى لاتوجد ـ لحد الآن ـ مدينة كُردية فيها قاعة دائمة لتقديم العروض المسرحية او بالاحرى لايوجد فيها مسرح، وان وجد في مدينة ما فإنه غير مخصص بالمسرح الكُردي. ولو ان مسرحنا امتداد طبيعي جغرافياً والى حد ما سياسياً لمسارح الشعوب المجاورة. وان وجدت قاعات حديثة فإنها لاتختص بفرقة محترفة واحدة بل تتناوب فرق عديدة على تقديم عروضها، ومع ذلك تعتبر نتاجاتها مجتمعة عروضاً موسمية وفعاليات خطابية ومن ضمنها المسرح. السليمانية، تسبق غيرها من المدن الكُردية في المجال المسرحي، لا لكونها مدينة كبيرة بل لاجتيازها مرحلة لابأس بها من التحرر الاجتماعي ـ السياسي .. إلا انها لم تستطع ان تصل الى الدرجة الدنيا من المستوى المطلوب في التطور المسرحي العام حيث مايزال تقديم العروض المسرحية فيها موسمية. ولو اجرينا احصاءاً دقيقاً في الاعداد الحقيقية للعروض المسرحية الكُردية المقدمة في كُردستان وخارجها فلا يمكن ان نحصل على معدل تقديم مسرحية واحدة في الشهر ... وان كان الامر محزناً فهو في الوقت ذاته إشارة مرور في مفترق طرق تبشر كلها بمستقبل زاهر. فكلما تطور الواقع الاجتماعي والسياسي تتوضح معه أيضاً الابعاد الحقيقة للنصوص المسرحية ويصبح المسرح اداة تعليمية يكون الانسان فيه ذاتاً وموضوعاً في آن واحد، ويبرز احساسه بالمسؤولية في المجتمع .. ولا نقصد هنا بأن يصبح قوة اساسية في تربية الجماهير وارشادهم، ولكن من خلال هذا التطور، تفرز اتجاهات فكرية مختلفة ويصبح لكل منها جمهوره الخاص تقريباً نتيجة خلق وعي مسرحي. ويبقى التيار العام، وهو النقطة الاساسية التي يلتقي عندها الجميع في التعبير عن هموم الانسان والتوغل في جزئيات نفسيته المعقدة قبل ان يوصله الى نمط معافى من ازمة الابداع وقلة الخبرة الفنية... وهذه هي النقطة التي يقف عليها المسرح الكُردي ـ حالياً ـ لذا من الواجب هنا توجبه دعوة متواضعة الى الوسط الفني لدراسة الواقع الاجتماعي ـ السياسي الكُردستاني وعلاقته جدلياً مع تطور الحركة المسرحية عندنا، لكي تتوضح من استنتاجاتها مكنونات الجانب النفعي في البنية الشخصية الكُردية.

ربما يعتقد الكثير من صفوة مثقفينا ان دعوتنا المتواضعة هي نفخ في الرماد، لعدم نضوج حالة فنية متطورة تستجيب لأزمة ثقافية شاملة بعد رسوخ فترة طويلة من الاستبداد والتضليل، إلا اننا نخالفهم الرأي لان البحث عن حلول معقولة، والتوصل الى

استنتاجات منطقية، هو بحد ذاته صحوة فكرية، تبشر بولادة ثقافة متطورة تدفع بعجلة الفن والادب عموماً الى الامام. ولو يذهب آخرون اكثر من ذلك، عندما يعتقدون ان المسرح هو جانب استهلاكي نحن ـ الآن ـ في غنى عنه، وما يصرف عليه يفوق حساب شبابيكه الصغيرة، فنخالفهم في الرأي أيضاً لان المسرح بحد ذاته صناعة انتاجية يدر اضعاف مايخصص له ان حسنت ادارته بشكل صحيح. وأخيراً نقول بتفاني الفنانين المحترفين والمبدعين الحقيقيين في جهودهم المخلصة مع قليل من الاهتمام الواعي لجمهور المسرح، وشيء من حماس العناصر الشبابية مع إلتفاتة متواضعة من قبل الجهات الرسمية المسؤولة تتهيأ أرضية خصبة يتطور عليها الفن وتتكون فرق مسرحية وطنية محترفة وفرق ظل درجة ثانية ترفد الفرق الرئيسة بدماء شابة ومبدعة باستمرار.... وبذلك يصبح عندنا مسرح دائم يستقبل صالاته يومياً آلاف المشاهدين[١٥].

[١٥] هذا ما كنا نتمناه ونخطط له قبل ربع قرن، لكن الإتجاه العام للثقافة الكُردستانية بشكل عام والفن المسرحي بشكل خاص، كان يخطو خطى غير مبرمجة، ولاتزال نتائجه غير مقبولة في نظري، وغير مستساغة الى حد ما ! ؟

٢ـ أصداء المأساة الكُردية في المسرح العالمي

فن ومقاومة ... جوهرة عالمية في جيد كُردستان[١٦]

لانخفي سراً اذا قلنا: ان المسرح لدى الكُرد اصبح ساحة معركة بطلها الاوحد هو الفن. ذلك الفن الملتصق بأخلاقيات المقاومة من خلال وعي ترسخت فيه اولويات البناء الحقيقي للشخصية الانسانية الكفوءة في عمليات الخلق والابداع والتغيير.

من هذه النظرة المتواضعة، نرى من الواجب ان نبارك جهود كل الفرق المسرحية الكُردية على ماتقدمها من اعمال عظيمة في هذا المجال، ونشيد بجهود الكتاب والفنانين الاجانب الذين جعلوا قضية الانسان الكُردي محوراً في اعمالهم المسرحية .. لذا لابد من الوقوف امام نتاجاتهم القيمة، والتي تطل من خلال لمسات ابداعاتهم الخلاقة، اشراقة غدنا الاتي. هنا نود ان نعرف القارئ العربي بعمل مسرحي جاد للكاتب الانكليزي القدير (هارولد بينتر)[١٧]وهو مسرحية تحمل عنوان (لغة الجبال) التي عرضت قبل فترة ليست بقصيرة على مسارح لندن وستوكهولم وفي مدن اوربية اخرى .. تدور احداث المسرحية، التي تستغرق (٢٠) دقيقة فقط، حول دراما حياة امراة طاعنة في السن، لاتملك من الدنيا سوى وحيدها، والذي هو مودع في احد السجون. وعندما تبذل المسكينة كل مافي وسعها لتزوره. لاتسمح لها ان تكلمه بـ (لغة الجبال) التي هي لغتها ولاتعرف غيرها. لذا تضطر ان تتفاهم معه بإشارات تخلقها بمحض ارادتها لتعبر عن مشاعرها وشوقها للابن المكبل. هذه الأم، امراة من كردستان!! ولغة الجبال هي اللغة الكردية! .. فهل ترى ايها القارئ العزيز .. كيف عانق الفن هذه الأم ولغتها المحظورة؟ وكيف اصبحت ابجديات حياة الكرد اليومية، فن ومقاومة؟؟.

ومن الجدير بالذكر ان الكاتب الانكليزي (هارولد بينتر) استقى فكرة هذه المسرحية من مشاهداته الكثيرة، عندما اطلع عن كثب على حياة الكرد وظروفهم الصعبة خلال زيارته الى كردستان في منتصف الثمانينات مع الكاتب الامريكي الشهير

---

[١٦] جريدة خبات، العدد (٦٣٠ في آب ١٩٩٢)، شقلاوة، ص٨.

[١٧] هارولد بينتر (١٩٣٠– ٢٠٠٨)، شاعر وسياسي وكاتب مسرحي بريطاني، من مسرحياته: (الغرفة١٩٥٧)، (حفلة عيد الميلاد١٩٥٧)، (الناظر١٩٦٠)، (العودة الى البيت١٩٦٤)... وفي العام ٢٠٠٥ حاز على جائزة نوبل في الأدب.

آرثر ميللر[١٨] الذي مثلت نتاجاته المسرحية نضوج الثقافة الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية.

وبعد هذا السرد القليل لصرح شامخ كشموخ جبال كردستان، نقتبس شيئاً من مشاعر المسرحيين الكُرد لنعبر به عن حبنا وتقديرنا للكاتب المبدع وصديق شعبنا هارولد بينتر ونشد على ايدي كل الكتاب والفنانين الذين يرون في عرى صداقتهم الصميمية معنا منبراً حراً تزدهر عليه قضية الانسان وثقافته.

[١٨] آرثر ميللر (١٩١٥– ٢٠٠٥) كاتب وروائي ومسرحي أمريكي. كان من المنادين بفكرة مسرح في متناول الجمهور. من مسرحياته: (كلهم أبنائي١٩٤٧)، (موت بائع متجول ١٩٤٩)، (البوتقة١٩٥٣)، (بعد السقوط١٩٦٤).. وآخر مسرحياته كانت بعنوان (إنهاء الصورة ٢٠٠٤).

المحور الثالث
مسؤولية إنتلجنسيا الكُردستانية

١- في ذكرى انعقاد مؤتمر را پەرين[١٩]

قبل سنة، بالتحديد في الفترة مابين (١٥-١٧/ تشرين الاول/١٩٩١. عقد إتحاد ادباء الكُرد[٢٠] مؤتمره السابع، عند استنشاق نسيم الحرية في اعقاب انتفاضة شعبنا العظمى، وكرَد فعل لسياسة الحكومة العراقية في قمع الحريات وتشويه الثقافة.

حيث تم لم شمل ادباء وكتاب كُردستان في تجمع ثقافي ضخم في مدينة شقلاوة والتي كانت ـ حينئذاك ـ مركز شبه رسمي لمحاور السياسة الكُردية في العراق. عجز المؤتمر ان يُقييم الفترة السابقة، او يعد برنامجاً مقبولاً يفي بالحد الادنى لرسم الخطوط الاولية لما يمكن عمله في ظل احداث خطيرة، قلت مثيلتها في تأريخنا المعاصر. فبعد (١٤) سنة من التفكك والتشتت وخلط الاوراق وتغيير المواقف، لم يفاجئنا بأية نتائج تليق بمكانته المرموقة في الساحة الكُردية ولم تكن مداخلاته او توصياته او حتى مقرراته افضل من تلك التحضيرات الهزيلة التي أعدت له قبل فترة قصيرة لانعقاده. تمر علينا ـ الآن ـ سنة اخرى ومازال ذلك الوضع غير المعافى بدون حلول جذرية ولولا وميض الامل في تشكيل المؤسسات الثقافية والتربوية التابعة لوزارات حكومتنا الاقليمية، لكانت المأساة وحالة

---

[١٩] جريدة خبات، شقلاوة، العدد (٦٤٠ في ١٩٩٢/٩/٣٠)، ص٦.

[٢٠] تأسس الإتحاد في ١٠/شباط/١٩٧٠ وعقد مؤتمره الأول في بغداد يوم ٢٣/حزيران/١٩٧٠. والمؤتمر الرابع أيضاً في بغداد كانون الثاني ١٩٧٤. توقفت نشاطاته بعد نكسة ١٩٧٥ وبعد عام ١٩٧٨عاد الى العمل وعقد مؤتمره الخامس وتشكلت فروعه في المحافظات وأصدر مجلته (الكاتب الكردي) مرة ثانية.. وفي بداية الثمانينات اندمج مع الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الذي تأسس سنة ١٩٥٩وأصبح فرعاً له يمثل منطقة الحكم الذاتي. كان الدمج عملاً تعسفياً ولم يقبل به بعض الأدباء واستمروا بنشاطات إتحادهم في الجبل كجهد ثقافي في الثورة الكردستانية. أصدر الإتحاد (١٨) عدداً من مجلته المركزية (الأديب الكُردستاني). ثم أسست في الجبل أيضاً رابطة أدباء كُردستان وأصدرت (٤) أعداد من مجلتها (النداء). وفي ٢٨/تموز/١٩٩٠ أصدر الإثنان بياناً لدمجهما في إتحاد موحد. وقبل الإنتفاضة بأيام عقد مؤتمرهم الموحد. بعد انتفاضة ١٩٩١و بجهود الجميع وتحت إشراف الجبهة الكُردستانية عقد هذا المؤتمر الموسوم بـ (مؤتمر راپەرين) أي الإنتفاضة.

التردي تبقى تثير في نفوسنا المرارة وخيبة الامل... حيث لم يستطع الاتحاد ان يأخذ موقعه الثقافي الوطني البارز ويسد فراغات حضارية عديدة وفي شعاب مختلفة. فبدلاً من ذلك أمسى الاتحاد منظمة منطوية على نفسها، تعتمد على الاخرين في التوجه والتمول والعمل...

قد يتوهم البعض بان عمل الاتحاد هو شيء نقابي صرف لايتعدى اصدار لسان حاله وبعض الكراسات ومتابعة الحالات الشخصية لاعضاءه قدر المستطاع... التوجه الجدي شيء نسبي ينبغي توفره في اي عمل كفاحي. فلو استغل الاتحاد كل كوامن الطاقات الابداعية الموجودة، لأعطى المؤتمر اصداء عالمية وفاضت النتائج بمفاجأت كانت قد تصل الى قبول الاتحاد كعضو في الجبهة الكردستانية. ناهيك عن تأثيره (أي الاتحاد) على الحياة التشريعية والنقابية والجوانب المختلفة في الثقافة الجماهيرية والتفاعل الاعلامي داخل الوطن وخارجه. الغرض من طرح هذه الاراء هو اعادة النظر فيما قام به الاتحاد خلال العام المنصرم والذي نحن جزء منه ونتحمل بقدر موقعنا الهامشي تأثير السلبيات ومردودات الحالة المعاكسة لتطلعاتنا... بالاضافة لما نكن لاتحادنا من حب وتقدير...

٢- من ذاكرة الإنتفاضة

ذكريات كثيرة في مخيلة كل إنسان عاش أيام نشوة الإنتصارات العظيمة لشعبنا في إنتفاضته المجيدة في آذار ١٩٩١... نود أن نختصر المسافة الشاسعة لإنطباعات كثيرة ونعيد نشر رسالتنا المفتوحة الموجهة الى مثقفي كُردستان حيث أُذيعت في حينه خلال برامج إذاعة صوت كردستان العراق.

رسالة مفتوحة الى مثقفي كُردستان[٢١]

إن الحديث عن الثقافة الكُردية ـ في الوقت الحاضر ـ يمهد أمامنا طريق الغور عميقاً في مجريات الأحداث الساخنة لإنتفاضة شعبنا وفي ظل أجواء متشنجة لإيديولوجيات لم تترسخ أسسها بعد في المد الفكري والنفسي للجماهير التواقة للحرية والمنتفضة بوجه طغيان مستبد، استفحل فيه الذل والخذلان ليعسف بكل ما هو معقول ومبرمج في الحياة الطبيعية للمجتمع.

لكي نبتعد قليلاً من الإستهتار المبرح الذي كان النظام يغازل به براءة شعبنا زمناً... ونحاول التقرب من الغرض الأساسي الكامن في البحث عن أرض خصبة تنبت فيها حقيقة الحقائق، بنموها تنتابنا دهشة الإكتشاف الحلوة عندما تطفو حقيقة قضيتنا العادلة على سطح المستجدات الأخيرة وتأخذ طابعها الثوري المنفتح على منافذ الحوارات الجدية مع الجماهير والأطراف التي ترى نفسها في مواقع طليعية لها والمتفقة موضوعياً مع الإتجاهات الإصلاحية الجديدة في العالم. وللحفاظ على هذا التوازن وحمايته من عواقب وخيمة ـ إن لم تؤخذ كل الإحتمالات بمحمل الجد ـ عن طريق نشر وعي وطني وثوري يضمن العناية الضرورية بين المباديء والأسلوب الصائب لتطبيقها بالوجه الذي يناصف كل الآراء الصائبة في منابعها والمشتركة في آفاقها المستقبلية والمستنبطة أصلاً من المديات المفتعلة للأسس النفسية عند الجماهير... وهنا لايخفى على أحد دور المثقفين في أداء هذا الواجب الوطني المقدس الذي من خلاله تزيد مساحة المؤشرات المنسقة بين النظريات المسلمة والتطبيق المتقن، والتقليل من التأثيرات السلبية في السلوك العام

---

[٢١] أعيد نشر نص الرسالة أعلاه، التي أذيعت بُعيد إنتفاضة ١٩٩١ في إذاعة صوت كُردستان العراق في جريدة (خبات، آذار ١٩٩٢، زاوية الثقافة، ص١٣ والتتمة في ص١٥) في الذكرى السنوية الأولى للإنتفاضة.

للمجتمع والمتمخض في التوجهات الفردية الخاطئة وإستفحال الرذائل .. لحين ترسيخ أسس دولة القانون أي دولة الحقوق والواجبات.

مهمة المثقف، لاتتوقف في الفهم الدقيق لإختصاصه العلمي أو في مجالات إدارية أخرى، بل تتعدى ذلك كثيراً عندما يشغل حيزاً في الصدع المتهري للمجتمع حيث تتشكل من مهماته بؤراً تشع منها أبجدية العمل المضني ليوميات مناضلي الإنتفاضة في المقاومة والدفاع، فعند إلتقاء هذه الخطوط في نقطة الوعي الجماعي يزدهر مجتمع ديمقراطي تتوفر فيه حالات الوضوح الفكري وضمان حرية الفرد وتوفير الإستقرار والطمأنينة في مزاولة الأعمال اليومية.. وتبقى هذه الروافد تشكل المنهل المتدفق لفرص الإبتكار والخلق والإبداع.

نحن متفائلون على إتساع رقعة مد التغيير الإيجابي في عالمنا الباعث لروح الديموقراطية... وماتوصلت اليه الشخصية الكُردستانية من فكر واعٍ ومسؤولية تأريخية في حالة ملتهبة تحرق في اتونها كل سلبيات الماضي ومآسي الأزمان الغابرة... ولانعطي لأنفسنا الحق بالتشكك في القوة المهيمنة التي تتحرج صخرة الغضب الجماهيري لتنشل بها أشواك دكتاتورية استبدت في الأرض فساداً.

من خلال الأمواج المتلاطمة عند مراسي الإنتفاضات الجماهيرية، يخطر على بال كل إنسان أن يتحرى عن خبرة وجرأة ربان سفينتها .. تلك السفينة الغاطسة في طوفان المخلفات البائدة التي تشبه سفينة نوح في كل شيء إلا إستسلامها للقدر وتشككها في النجاة. ونرى الآن بأن كل عوامل نجاتها قد توفرت وبقيت خيوطها الأخيرة، تنتظر يداً ماهرة وعقلاً خارقاً لتكمل ماتبقى من تبقي مفردات الجملة الأخيرة التي تبشر مشروع الخلاص الوطني الشامل.

٣- الى السيد مسعود محمد
تحية وعتاب[٢٢]

من مصائب الكُرد في هذا الزمان أنه شعب يملك كل مقومات الحياة والتطور، لكنه يفتقر الى العقل المدبر الذي يقوده الى شاطيء الأمان. ولما تتواجد شذرات من نواة الفكر هنا وهناك؛ سرعان مايصرف شخوصها كل الإمكانيات المتاحة حينما يفضلون الغربة على العيش في وطن مليء بالتناقضات. وتعظم المصيبة أكثر عندما تتكور نواة محسوبة على الكُرد في أحضان مسار معاكس بل مضاد لأمانيه وإختياراته المشروعة.

نخاطب سيادتكم حول موضوع في غاية الجد والأهمية مع تأسفنا الشديد لإضطرارنا كرهاً بفتح حوار معكم خلال المنبر الثالث (منبر المصيبة العظمى) بعد أن حررتم أربع حلقات في صفحة (ديوان) من جريدة القادسية لسان حال وزارة الدفاع العراقية خلال شهر تشرين الأول ١٩٩٣وبالتحديد في الأعداد (٤٣٠٤ في ١٩٩٣/١٠/٣) و(٤٣٠٩ في ١٩٩٣/١٠/١٠) و(٤٣١٤في١٩٩٣/١٠/١٧) و(٤٣١٩- ١٩٩٣/١٠/٢٤) وأبديتم ملاحظات حول أمور صغيرة ودقيقة لكنها ملموسة وواقعية في حياتنا اليومية، لذا من الضروري الوقوف عندها وتسليط أضواء من الإستنتاج والمنهجية عليها، لكونها أيضاً محاولة متواضعة لإختمار الفكر في مشروع مبوب يبشر بجديد العمل قبل الأمل. ويستبعد التردد في إختيار الصواب أو الخطأ لا أن يبقى أسير المسافات القصيرة كما جال بخلمكم التحلق عالياً في سماء القادسية وعلى حافات مدارات المدارس الفلسفية بين (السكونية) و (الحركية) ورحم الله (زينون) و (هيراقليطس) في تناقضاتهما الغريبة قبل أن يحسم (برتراند رسل) الأمر بينهما في كتابه القيم (تأريخ الفلسفة الغربية).

نستذكر ـ هنا ـ ماكنتم في السابق تبدون النصح والإرشاد الى الشعوب السوفيتية عبر خطاباتكم الموجهة الى العظيم غورباتشوف تخصصون ـ الآن ـ فقرات رئيسة من مقالاتكم تصبون فيها جام غضبكم على الأميركان ثم تنزلون باسلوبكم الجاف المموه والمصاغ بمفردات مستقاة من براهين وفرضيات مثبتة تبدأ بأفكار الدكتور (علي الوردي) الإجتماعية مع قليل من فلسفة الأسلاف وتنتهي بإبداعات (جبرا إبراهيم جبرا) النقدية ولكن في قالب مسنن تهينون به سواد الناس وتضحكون بخبث على ذقون أشرار يدورون في فلك ملعون يسد الحصار على بلدكم العزيز.

---

[٢٢] جريدة المؤتمر/ العدد ٣٥ تشرين الثاني ١٩٩٣/ جمادي الآخرة١٤١٤ ص١٠.

نترك مقالاتكم تتمرغ خجلاً تحت أقدام الجندي العراقي المتربص في أعلى صفحة ديوان القادسية. ونعود قليلاً الى الوراء حيث الى قبل أيام خلت كانت ثمة نقاشات تتكرر لدى عدد غير قليل من مثقفينا تدور حول أعمالكم وكلها تنتهي بخلاصة مفادها أنها (سرد معقد لحقائق ومسلمات في أطر لغوية شائكة العبارات والمعاني). علماً بأن البديهيات المنطقية المساقة في التتبع المرغوب، يجب أن تعني بتبسيط الأمور المعقدة وتوضيحها لعامة الناس لا أن تجعل من الممكنات السهلة المرام نصوصاً مطلسمة وغامضة التراكيب لايفهمها إلا نخبة مختارة. وغالباً ماهم في غنى عنها. وللحقيقة نقول في الوهلة الأولى يغالب الكثير من قراء أعمالكم الحماس المفرط في الإعتزاز بما يجود به فكركم من آراء سديدة تنير أفق المتاهات (ولا أبالغ أن أقول) كان البعض الآخر يرى في طروحاتكم المنصفة حسماً للمفارقات. لست منحازاً الى أي فريق أو أحمل ما يتمم مداخلاتهم، بل أسرد هنا مثالاً بسيطاً أبين فيه رأيي حول الموضوع نفسه. في إحدى المرات، تلهفت كثيراً على مقال نشرتموه في القسم العربي من مجلة المجمع العلمي الكُردي ـ على ما أتذكر ـ حول الوطني الكبير ممدوح سليم، حيث كان لنا بمثابة صندوق مقفول مليء بأسرار وخفايا تأريخ شعبنا المعاصر.. قرأت المقال بتمعن. لم أجد فيه جملة مفيدة أو عبارة مفهومة ماعدا انه كان كلمة وفاء تتشرفون بها للتعبير عن إرتياحكم باللقاء معه في سوريا.

لايستغرب القاريء الجاد من نهاية لايحسد عليها نخباتكم الفكرية التي بدأت بتربية هجينة بين العلمانية والدينية في كنف عائلة متمدنة موفورة الحال وفي مجتمع يضنيه الفقر. وحصلتم على شرف النيابة عن الشعب في زمن البؤس. واستوزرتم في عهد يحكمه الدم والإرهاب. وانفردتم في صومعة الأدب والنقد والفلسفة في فترة لايستساغ الرأي فيها إلا من خلال مصفاة (عفواً) قنوات الدجل. فلا عجب أن يكون مسك ختام نتاجاتكم خواطر تستنجد تحت هامة الجندي العراقي الذي أرغم جبراً أن يقبل أقدام الأميركان بعد أن عبث في حرمان شعب آمن وبلغ حداً من التهور لايستعطف معه سوى أقلام مأجورة رضيتم بالإصطفاف في رهطهم الهزيل تطوعاً إن لم يكن لغرض في قلب يعقوب.

الملاحق

ملحق رقم (١) صورة رسالة الشاعر سعدالله آفدل (س. دلژان)

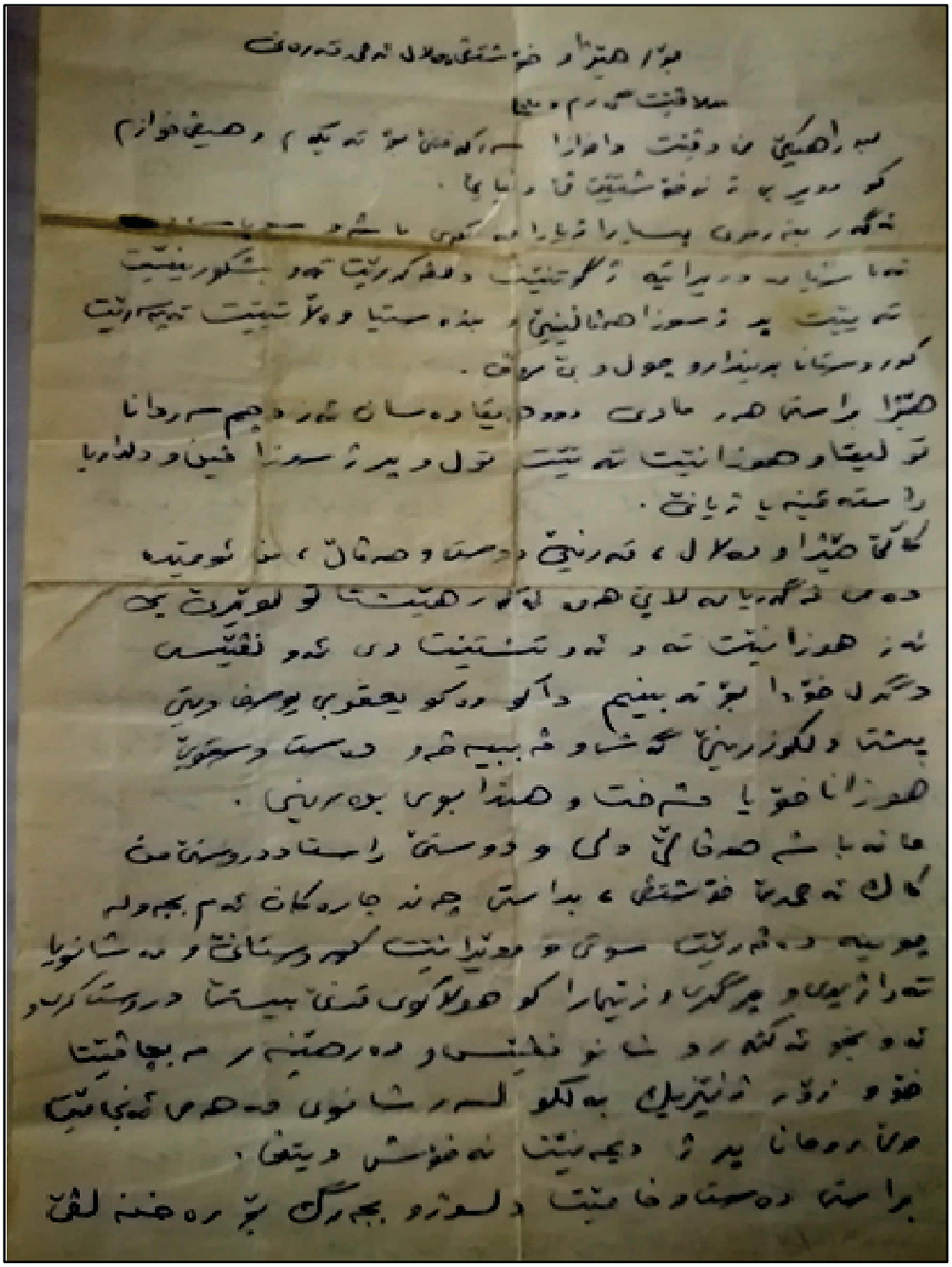

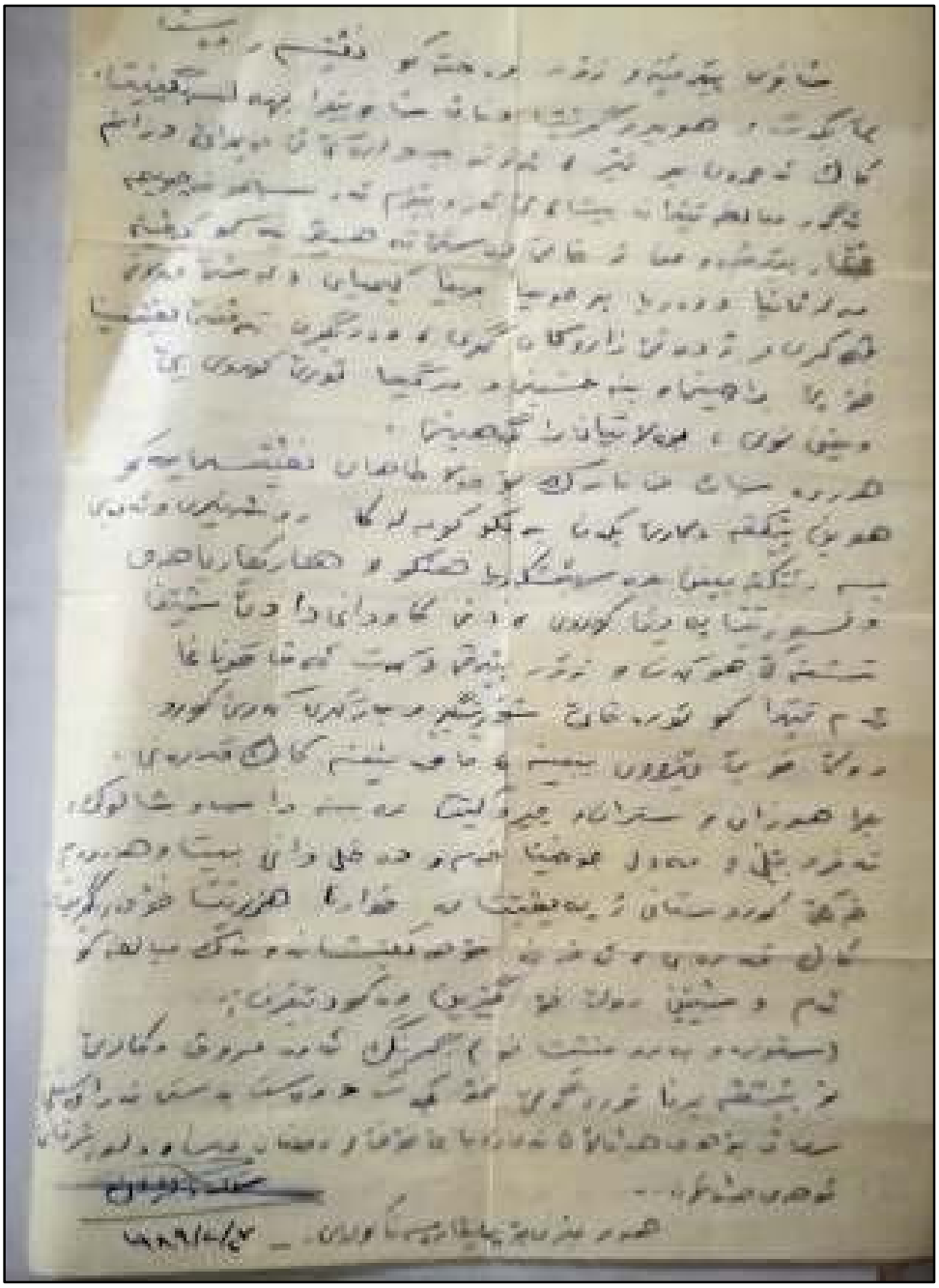

ملحق رقم (٢) رسالة الشاعر (س. دلژان) باللغة الكُردية

بۆ/ هێژا و خۆشتڤی و دەلال ئەحمەد قەرەنی سلاڤێت گەرم و ماچ

لبەراهیکێ من دڤێت داخوازا سەرکەفتنێ بۆ تە بکەم و هیڤی خوازم کو دویر بی ژ نەخوۆشییێت ڤێ دنیایێ.

ئەگەر بفەرموی پسیارا ژیارا مە بکەی باشە و سوپاس مەندین. نەباشیا مە دویراتیە ژ گوتنێت دلڤەکەرێت تە و بشکورینێت تە ییت پڕ ژ سوزا هەڤالینیێ و بندەستیا وەلاتییێت تەپەسەرێت کوردستانا بریندار و چول و بێ مرۆڤ.

هێژا برِاستی هەر ماوێ دوو هەیڤا وەسان ئەز دچم سەردانا تولیتا و هوزانێت تە ییت تول و پڕ ژ سوزا ڤین و دلداریا راستەڤینەیا ژیانێ.

کاکێ هێژا و دەلال، قەرەنیێ دوست و هەڤال، من ئومێدە دەمێ ڤەگەڕیامە لایێ هەوە ئەگەر هێشتا تو لوێرێ بی ئەز هۆزانێت تە و ئەو تشتێت دی ئەو نڤێسین د گەل خۆ دا بۆ تە بینم داکو وەکو یعقوبی یوسف دیتی پشتی دلکوزرینێ گەش و ڤەببیەڤە و دەست د ستۆیێ هۆزانا خۆ یا مشەخت و هندا بوی بوەرینی.

ما نە باشە هەڤالێ دلی و دوستێ ڕاست و دروستێ من کاك ئەحمەدێ خۆشتڤی، برِاستی چەند جارەکان ئەم بجەولە چوینە دەڤەرێت سوتی و وێرانێت کوردستانێ و مە شانۆیا تەراژیدی و پڕ گری و زێمارا کو هولاکوی قرنێ بیستێ دروست کری و ئەو بخو ئەکتەر و شانونڤیس و دەرهێنەر مە بچاڤێت خۆ و زۆر ژ نێزیك بەلکو لسەر شانۆیێ مە هەمی ئەنجامێت وێ ڕومانا پڕ ژ دیمەنێت نەخۆش دیتن.

برِاستی دەست و خامێت دلسوژ و بجەرگ بۆ ڕەخنە لڤێ شانۆی پێدڤینە و زۆر وەختە کو نڤیسەر دەست پێ بکەت و هویر و گرێت د ناڤ شانۆییدا بهەلسەنگینیت. کاك ئەحمەدێ بیرتیژ، ئەز تە بسوارەکێ ڤێ مەیدانێ دزانم ئەگەر مبالغە تێدا نەبیت، لێ ئەز دبێژم ئەز بسەهو نەچویمە ڤێجا پێدڤیە و من ژ خامێ دەستێ تە هیڤی یە کو بکەڤیتە مەلەڤانیا و دەریایا پڕ خوینا برینا کیمیایی د لەشێ وەلاتی ڤەکری و ژ دەڤێ زارۆکان گری، وەربگری تەڤنێ نڤێسینا خۆ پێ برِاچینی و بنەخشینی و مزگینا تورێ کوردی یێ دیتن نوی، بوەلاتیان بگەهینی.

هەروەسان من نامەك بۆ مەلا تاهای نڤیسی یە کو هوین پێکڤە دکارێ بکەن بەلکو کومەلەکا روشەنبیری و ئەدەبی بسەرئێکڤە بینن بدەسپێشکەریا هنگو و هاریکاریا هەمی دلسوزیێت پەیڤا کوردی، د ڤی کاودانی دا دێ شێن تشتەکێ هۆ کەن و

زۆر پیدقی دکەت ئەڤ قۆناغا ئەم تێدا کو تورەڤانێ شۆڕشگێڕ و بەرگری کەرێ کورد ڕۆلێ خۆ یێ مێژوویی ببینە، ما وەنینە کاك قەرەنی.

بلا هوزان و ستران و چیرۆکێت مە ببنە داس و شالۆك و تەڤر و بێل و مە دل جوخینا خەم و دەخل و دانی بیت و هەردەم خەلکێ کوردستانێ ژ پەیڤێت مە خوارنا هزرێت خۆ وەربگریت. کاك قەرەنی، ئەڤە نە خوهەلکێشانە و نەك مبالغە کو ئەم دشێین ڕۆلێ خۆ بگێڕین وەکو دبێژن:

(سڤورە و بەر و منێت خۆ). گرنگ ئەوە مرۆڤ دکارێ بۆ پێشڤەبرنا تورێ گەلێ خۆ بکەت و دەست بەستی نەڕاوەستین.

سلاڤ بۆ هەمی هەڤالان نەمازە بابێ خۆخێ و رمەزان عیسا و دلسوز شەرەفانی و هەمی هەڤالان....

هەر بژی بۆ پەیڤا ڕەسەنا کوردی..

ئیمزا

س. دلژان

١٩٨٩/٢/٢٧

زيوەشكان ١٩٨٧، الواقفون من اليمين: جلال خابور، نزار محمد سليمان، حسن شريف، خيري قارمان، سعيد بامرني، أحمد قرني.

الجالسون من اليمين: حسن بوتي، إحسان آميدي، ألند نيرويي، مناف بامرني، بيوار طه، بهجت آفدل.

من اليمين: بدل مارونسي، الشاعر الشهيد س. دلژان، أحمد قرني
زيوه شكان/ ربيع ١٩٨٨

فهرست الأعلام

(حرف المدة)
آدم٣١، ٣٣.
آرثر ميللر٨٦.

(أ)
أحمد دوتازى (ملا) ٥٧.
أميل زولا ٧٣.
أناتول فرانس ١١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(ب)
بابي خوخ (مصطفى مزوري) ٥٦، ٦٣، ٩٧.
باربوس ٧٣.
برتراند رسل ٩١.
بلزاك ٧٣.
بيرس ١٠.
بير سلطان عبدال ١٩، ٢٨.

(ت)
تورغنيف ٧٣.
تيرل اليسوعي ٧٧.
تيموثاوس ٧٧.

(ج)
جان الديك ٧٤.
جان دى مندفيل ٧٧.
جبرا إبراهيم جبرا ٩١.
جستنيان ٧٦.
جيمس اولدرج ١١، ٧١، ٧٢.

(ح)
حسن شريف ٥٧.
الحسين (الإمام حسين ابن ابي طالب) ٢٢، ٢٨.

(خ)
خضر باشا ١٩.

(د)
دلسوز شرفاني ٦٣.

(ر)
راستي هروري ٦٦.
راسين ٧٨.
رزكار كيسته يى ٦٧.
رمضان عيسى ٦٣.
ريكار أحمد ٦٦.

(ز)
زرادشت ١٩.
زيرفان كوفلي ٥٩.
زينون ٩١.

(س)
سالم سعيد بك ٥٧.
ستيفن رنسيمان ٧٦.
سعدالله آفدل (س. دلژان) ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨.
سميرديس ٧٧.
سيامند السعرتي ٧٢.

(ش)
شريف بيده يى ٦٠.

(ص)
صلاح الدين الأيوبـي ٢٦، ٣٢.

(ط)
طه المايي ٦٤، ٦٥.

(ع)
عبدالرحيم رحمي هكاري ٨٢.
علي الوردي ٩١.

(غ)
غورباتشوف ٩١.

(ف)
فكتور هيجو ٧٣.
فلك الدين كاكه يى ٧٧.
فلوبير ٧٣، ٨٠.
فرنسيس القديس ٧٥.

(ق)
قمبيز ٧٧.

(ك)
كوران (عبدالله سليمان بك) ٢٥، ٢٩.
كوهدار اسماعيل ٦٧.

(م)
ماجد بك ٦٤.
مارسيل بروست ٧٣.
محمد اوزون ٧٥.
محمد عبدو النجاري ٧١.
محمود زامدار ٨٢.
مظفر عبدالمجيد النواب ٢٤، ٢٨.
مسعود محمد ١١، ٩١.
مكسيم كوركي ٧٣.
ملايي جزيري ٦٥.
ممدوح سليم ٩٢.

(ن)
نزار محمد سليمان ٦١.
نيكوس كازانتزاكي ٧٧.

(هـ)
هارولد بينتر ٨٥، ٨٦.
هيراقليطس ٩١.

(و)
ول ديورانت ٧٥.

(ي)
يعقوب ٣٤، ٩٢.

د ئەڤێ کتێبێ دا

د ناڤبەرا سالێن (١٩٨٨- ١٩٩٨) دا، من چەندین گۆتارو دەقێن ئەدەبی ل بارەی کریارێن ئەنفالا نڤیسینەو د گۆڤارو ڕۆژنامەیان دا بەلاڤکرینە. هندەك ژ ئەوان گۆتاران د ئەڤێ کتێبێ دا هاتینە کۆمکرن.

مەبەست ژ کۆمکرنا ئەوان ژی، ئەو بوویە، کو ئەوێ هێرشێ بیاڤەکێ بەرفرەه ژ هزرکرنا من داگیرکربوو. مەودایا ئەوێ داگیرکرنێ ژی، ژ ئەنفالێن هاتینە سەر دەڤەرا بادینان ل (٢٥/ تەباخا/ ١٩٨٨) ێ دەستپێکربوو، و هەتا سالا (١٩٩٨) ێ باندۆرا دەرهاڤێشتەیێن وێ ل سەر نڤیسینێن من هەبوون و من دڤیا ژ دوو ئالییان ڤە سەرەدەریێ د گەل دا بکەم:

- ژ ئالیێ بابەتی ڤە، هۆڤەتییا هێزەکا داگیرکەر بێخمە بەرچاڤێن ئەوێن هێشتا ژ ڕاستییا ئەوان هێڕشان تێنەگەهشتین. چ ئەوێن گوهلێنەبوویە و دڤێتن تشتەکی ژێ بزانن. یان ژی ئاگەهداربووینە، لێ کاریگەرییا وێ بۆ ئەوان ئاشکرا نەبوویە.

- ژ ئالیێ خوەدی ڤە، ئەز وەك کەسەکی، بەر دربێن ئەوێ هێرشێ کەفتبووم. ڕاستەوخوە من هەست ب ئازارێن وان دکر. ئەو هەستکرن ببوو ژێدەر و هێڤێنێ گەلەك ژ ئەوان نڤیسینێن من ل ئەوی ماوەیی بەلاڤکرین.

ئەو بابەت هەمی، ل بارەی (ئەدەبێ دلڕۆنی ـ ئەدەب التبصیر)ێ بووینە، کو جەخت ل سەر چاککرنەڤەیا ڕەفتارا زۆردار و چەوسێنەران دکەت، ژبۆ کو پێکڤە ژیان بهێتەڤە سەر ڕێیا خوە یا درست. لەوما ئەدەبێ دلڕۆنیێ جیاوازە ژ ئەدەبێ بەرگریێ و ئەدەبێ تایبەت ب ئەنفالان ڤە.

د ئەوان دەه ڕۆژان دا، کو لەشکرێ عیراقێ هێڕشی کوردستانێ کری. گەلەك تاوان دژی خەلکی هاتنەکرن. تەڕ و هشك پێکڤە دهاتنە سۆتن. ئەو ڕەوشا نالەبار، یا ل بەر هزربوو، کو دەمێ شەڕێ عیراق و ئیرانێ ل ڕۆژا (١٩٨٨/٨/٨)ێ ڕاوەستای، ئەو لەشکرێ عیراقێ یێ ل بەرەیێن ئەوی شەڕی ڤەکێشای یەکسەر دێ بەرێ خوە دەتە کوردستانێ.

لایەنێن لەشکری یێن شۆڕەشێ ژی، پلانێن خوە هەبوون. فەرمانێن توندو تایبەت دەرکربوون.

ئەوا ل نك من گرنگ بوو، ئەو بوو، کو ئەرشیفێ خوە یێ کەسێتی بپارێزم، ب تایبەتی: نڤیسینێن ئەدەبی، کو هێشتا دەستخەت بوون. هەروەسا ئەو ژێدەرێن تایبەت ب پرۆسەیا سەرپەرشتیکرنا خوەندنگەهان ڤە هەبوو، کو ئەو دوو سال بوو من لێژنەیا بالایا وێ برێڤەدبر. هەر وەسا بابەت و دیکۆمەنتێن تایبەت ب ئەوێ بزاڤا ڕەوشەنبیری ڤە کو مە ڕێکئێخستبوو و هەژمارا یەکێ ژ کۆڤارا تایبەت ب وێ ژی ئامادەکربوو..

ل دویڤ کاودانێن ئەوی سەردەمی، ئەو بابەتێن ئەدەبی ییّن ل بەر دەستی من بوون، دوو جۆربوون:

- ئەوێن من ل ناڤچەیا رزگاری نڤیسیبوون و وەك دەستخەت ل نك من بوون و دەلیڤە نەبوو، کو چاپ بن.

- ئەوێن وەك سەرقەلەم د ئەوان دەھ ڕۆژێن ئەنفالان دا هاتینە نڤیسین، کو هەر یەك ژ ئەوان، بابەتەکێ دریژ بوو، لێ د ئەوان دەلیڤەییّن نازك و پڕ مەترسیدار دا، دەبوایە تنێ هێڤێنێ ئەوان بابەتان هاتبایە تۆمارکرن.

ب ئەڤی شێوەیی، ناڤەرۆکا ئەڤێ کتێبێ ژ دوو بەشان پێکهاتیە:

بەشێ یەکێ، ئەوان گۆتار و بابەتان ب خوە ڤە دگریت، کو ل سەردەمێ ئەنفالان هاتینە نڤیسین و پاشی زۆربەی ژ ئەوان ل کۆڤار و ڕۆژنامەیان دا هاتینە بەلاڤکرن، یان ژی ل ئێزگەهێ دەنگێ کوردستانێ هاتینە پەخشاندن. هندەك ژی ناڤەرۆکا وان وەکو سمینار هاتینە پێشکێشکرن. هەموو ب سەرێك ڤە د ئەڤێ کتێبێ دا هاتینە کۆمکرن و د پێنج پرتان دا هاتینە پۆلینکرن، کو چار ژ ئەوان دەڤێن ئەدەبینە. پرتا پێنجێ ژی سەربۆرا ڕۆژێن ئەنفالا (تەباخ ـ ئیلۆنا ۱۹۸۸) یێ تێدا هاتیە ڤەگێڕان. ئەو پێنج بابەت ژی ب ئەڤی شێوەیی بووینە:

بابەتێ یەکێ ب ناڤونیشانێ (دوو وێنە ژ پێناسەیەکێ) یە، کو ئەو دەق ب هۆزانکی و پەخشانی هاتیە نڤیسین. ئەو دوو وێنە ییّن دوو کەسێن ژ نەتەوەیا عەرەبن. یەك ژ ئەوان بهاییّن مرۆڤایەتی ل جەم هەنە و ژبۆ ئازادیێ خەباتێ دکەت. یێ دوویێ ژی وەك هۆڤەکێ درِندە بەربوو گیانێ مللەتێ کوردستانێ و تەرِ و هشك پێکڤە دسۆتن. جوداوازی د ناڤبەرا هەردوو وێنەیان دا، وانەیەکا بەرخوەدانێ نیشا مە ددەت. هەتا ئەو وەکو وێنەیێ یەکێ نەبیتە مرۆڤدۆست، ئەو بەرخوەدان دێ یا بەردەوام بیت.

بابەتێ دوویێ، ل بارەی وێنەیێ سێیێ یە ژ پێناسەیا دوویێ، کو ئەو ژی ئەو کوردێن خوە فرۆشن و دویڤەلانکێن وێنەیێ دوویێ نە ژ پێناسەیا یەکێ و دژی مللەتێ خوە ڕاوەستیاینە.

بابەتێ سێیێ ژی، هەفت پەخشانە هەلبەستن، ل سەردەمێ ئەنفالان هاتینە ڤەهاندن. هندەك ژ ئەوان ل ب دەنگێ بەهزاد چەلەبی ڤە هاتبوونە پێشکێشکرن:

بابەتێ چارێ، چەند نڤیسینێن کورتێن پرسیار هەلگرن ژ ئەدەبێ خێبزانیێ. ئەو پرسیار چاڤەڕێی بەرسڤان بوون، لێ هەتا نها ژی کەسێ خوە ژێ نەکریە خودان.

بابەتێ پێنجێ ژی، ب ناڤونیشانێ (کۆتاییێن ڕۆناك ژ ڕێبازەکا مژدار)ە. ئەو ژی وەك لێکدانەڤەیەکە ژبۆ کارێن من ییّن د ئەوان دەھ سالان دا هاتینەکرن.

بەشێ دوویێ، کو ژبۆ هەڤدژیێن ڕامانا لۆژیکی د ئەدەبی کوردی دا هاتیە تەرخانکرن، ئەو ژی د سێ پرتان دا هاتیە شرۆڤەکرن، کو ژ ئالیێ ئەدەبی ڤە ڕۆمان و شانۆ و گۆتاران ڤەدگریت:

پرتا یەکێ، لەبارەی کەسایەتیا کوردیە د ڕۆمانا ئەوروپی دا، ئەو ژی، د دوو ئالیان دا شرۆڤەدکەت. ئالیێ یەکێ ئەرێنییە و بەحس ژ نموونەیا ئولدرجی ئینگلیزی دکەت، کو لایەنگیرییا دۆزا مللەتێ کورد دکەت. ئالیێ دوویێ ژی، بەحس ژ نموونەیا ئەناتۆلی دکەت، کو بۆچوونەکا نەرێنی ل سەر کوردان هەبوویە.

د پرتا دوویێ ژی دا، تیشکی بەردەتە سەر دۆرهێلا شانۆیا کوردی. د دوو بابەتێن جودا دا. بابەتێ یەکێ ل بارەی ئەو هۆکارێن ژبۆ پەیدابوونا شانۆیەکا رۆژانە دکێمن. بابەتێ دوویێ، دەنگڤەدانا مەرگەساتێن کوردان د شانۆیا جیهانی دا لێکدەتەڤە.

د پرتا سێیێ دا، بەرپرسیارەتییا ئەنتلیجینیسییا کوردی د سێ بابەتێن جودا دا و ب ئەڤی شێوەیێ خوارێ بەحس دکەت:

- بابەتێ یەکێ، چەند تێبینینە ب هەلکەفتا سالڤەگەڕا بەستنا کۆنگرەیێ یەکەتیا نڤیسکارێن کورد دا و ب ڕاشکاوانە ئێخستینە بەر دەستی ئەوێن هەڤبەندی ب هزرا کوردی ڤە هەیە.

- بابەتێ دوویێ، ب هەلکەفتا یەکەما سالڤەگەرا سەرهلدانا سالا ١٩٩١ێ هاتیە نڤیسین.

- بابەتێ سێیێ ژی نامەیەکا ڤەکرییە ژبۆ هێژا (مەسعوود محەمەد)ی، کو ناڤەرۆکا وێ چەند تێبینییێن ڕەخنەیی بوون، ل بارەی گۆشەیەکا ئەوی بەڕێزی د ڕۆژنامەیا (القادسیة) یا زمانحالێ وەزارەتا بەرگرییا عیراقی دا دنڤیسی.

ل داوییا کتێبێ دا، هندەك وێنە و بەلگەییێن وی سەردەمی هاتینە تۆمارکرن. پاشان کورتییا ناڤەرۆکا وێ ب هەردوو زمانێن کوردی و ئینگلیزی هاتیە تۆمارکرن.

The fourth subject, is some short writings in the style of foretelling which highlight some questions. Questions that haven't been answered so far. The fifth subject titled (bright ending for a foggy path) which an analysis of my work during those ten years.

The second chapter of the book is aimed at the Kurdish intelligentsia, and is analyzed in three parts, which literarily are related to novels, theatre and essays: the first is about the depiction of Kurds in European novels, in which two perspectives are analyzed, first is the English author Aldridge who is an ally of the Kurdish cause, and second gives the example of Anatoly who had a negative opinion of Kurds.

The second highlights the parallel of the Kurdish theatre in two different subjects, the first subject is about why the factors for a daily Kurdish theatrical are lacking, and the second subject is about the eco of the Kurdish tragedies in the world's theatres'.

The third, talks about the responsibility of the Kurdish intelligentsia in three subjects:

- The first subject, is some notes about the annual congress of Kurdish writers' union, and those notes are transparently presented to those who are involved in "Kurdish thinking".
- The second subject, is written about annual commemoration of the 1991 uprising.
- The third subject, is an open letter to (Mr. Masud Muhammed), which consisted of some points of critique about his column in the Iraqi ministry of defense's mouthpiece newspaper (Al-Qadsia).

At the end of the book, some photographs and documents of that period are documented, and a brief overview of the content of the book are presented in both English and Kurdish.

two years) and all the documents connected with that process including a magazine whose first issue was ready to print.

In accordance with the circumstances of that time, my literary writing were two types:

- The ones I had written in the freed areas, were handwritten and I didn't have the opportunity to print them.
- The ones which I had written during Anfal, each was long but during those sensitive and dangerous times only their sources could be recorded.

In accordance to the above, the content of this book is presented in two chapters:

The first chapter consists of the articles and speeches that where written during Anfal and later most of them were published in newspapers and magazines, or they were broadcasted on the voice of Kurdistan radio, and the content of some became the subject of seminars which I have given. All of these have been collected in this book and have been classified into five subjects; four subjects are literary texts and the fifth is a journal of the days of Anfal (August-September of 1988). The content of these subjects are thus: the first subject is titled (two pictures for one definition) which is written in the style of poetry and prose. The two pictures are of two Arab people. One has high values and believes in universal human rights, the other like a beast preys on the Kurdish nation and burns everything and everyone on its path, their differences teaches a lesson in our struggle. Until the latter becomes like the first picture the Kurdish struggle must continue. The second subject is about the third picture and the second definition, which is about those Kurds who sold themselves and like the second picture of the first definition, they have fought against their own people.

The third subject, is made up of seven poems and proses, which were written during Anfal. Some of them were broadcasted in the voice of Bahzad Chalabi.

In this book

In the years between (1988-1998), I had written many literary speeches and articles about the process of Anfal, and they were published in newspapers. A number of those articles have been collected in this book.

The reason for collecting these articles is that, Anfal had occupied a lot of my thoughts, from the Anfal of Badinan in (25/august/1988), and effects could be felt in my writings until (1998). I wanted to deal with it on two fronts:

- First, in general terms, to put on display the monstrous behavior of an occupying force, to those who haven't understood the realities of those attacks, both who aren't aware of Anfal and would like know about it, and those who are aware but haven't realized the full consequences of it.
- Second, in personal terms, I have personally felt the full force of these attacks, and have seen firsthand the pain and devastation it caused. It was that pain which became the source and inspiration for many the many writings that I had published in that period.

All the writings are about the literature of "Tabsir", which puts emphasis on the behavioral correction of the oppressor, so that coexistence could be put back on its correct path. Therefore, the literature of "Tabsir" is different from revolutionary and Anfal literature.

In those ten days the Iraqi Army attacked Kurdistan, it committed many crimes against the civilian population. The devastation was pre-meditated, when the Iraq-Iran war stopped on (8/8/1988), the Iraqi army formations that were on the front lines were redirected to Kurdistan. The Kurdish revolutionary forces had anticipated this and had strict plans and orders. What was important for me was to preserve my personal archives, especially my literary work which were hand written, and also the sources concerning supervision of the schools (which I ran its supervisory committee for

المؤلف في سطور

الأسم الكامل: أحمد محمد مام عثمان قرني

تأريخ ومحل التولد: ١٩٥٥، عقرة ـ أقليم كُردستان ـ العراق

التحصيل العلمي:

- دكتوراه، أستاذ مساعد

النشاطات العامة :

في مجال الصحافة:

أ- مستشار تربوي لمجلة (القوس والقزح) للأطفال.

٢-عضو هيئة تحرير مجلة (آسوي فولكلور ـ آفاق فولكلورية) الشهرية التي كانت تصدرها وزارة الثقافة.

٣-رئيس تحرير مجلة (آفاق تربوية) الشهرية باللغة الكُردية ٢٠٠٠-.٢٠٠٧

٤-رئيس تحرير جريدة (فيرخوازان ـ المتعلمون) باللغة الكُردية ٢٠٠٢- ٢٠٠٦ وكانت تهتم بشؤون محو الأمية في الأقليم.

٥-رئيس تحرير مجلة (آسوي مندالان ـ آفاق الأطفال) باللغتين الكُردية والسريانية.

٦-رئيس تحرير مجلة (آفاق تربوية) الفصلية باللغة العربية ٢٠٠٠-.٢٠٠٧

٧-رئيس تحرير مجلة (التربية والتعليم) الفصلية والتي كانت تصدر باللغتين الكُردية والعربية ٢٠٠٩- ١٠١٢.

ب- في مجال التأليف والإدارة التربوية:

ـ له (١٧) كتاباً منشوراً باللغتين الكردية والعربية.

ـ نشر أكثر من (٤٠) بحثاً ومقالاً في المجلات والجرائد داخل الأقليم وخارجه.

ـ أشرف على العملية التربوية في المناطق المنكوبة، وتم توثيقها في كتيب بعنوان (تجربة مدارس الثورة في منطقة بادينان ١٩٨٧- ١٩٨٨).

ـ شارك في دورات تربوية كثيرة ومثل وزارة التربية في إجتماعات عدة داخل الأقليم وخارجه وقدم من خلالها أوراق تربوية يعكس فيها واقع التعليم في أقليم كُردستان.

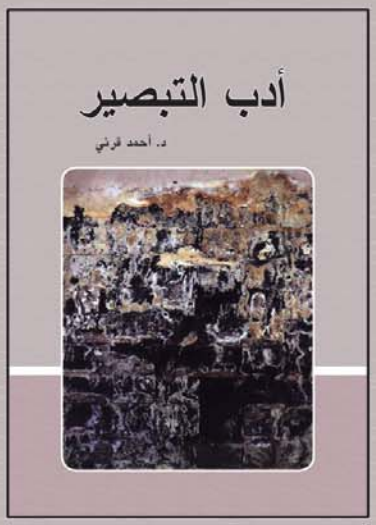

استمرت عمليات أنفال بادينان عشرة أيامٍ، قامت فيها الإنتهاكات ولم تقعد المأساة. كانت لها آثار مؤلمة في الذاكرة، خدشت العاطفة وتوغلت في أغوار الفكر، غربلت عنها أحاسيس رقيقة؛ كان لها الرد الناعم على تلك التجاوزات الغادرة التي أذت أُمتي دون رحمة.

من تلك الردود الناعمة، تعلمتُ دروساً شيقة عن الثوابت الإنسانية وتحولات الزمن. من وداعة تلك الدروس وعافية تحولاتها، ذقتُ نعمة المراتب المعرفية، وتلذذت بأحلى المسرات العرفانية. كنت أتمنى لو يتخلى أصحاب تلك القلوب القاسية أيضاً، عن أفعالهم، ويشاركوننا في هذا المنحى البعيد عن الحقد وسلب الأموال وسبي النساء. كم كانت الحياة في تلك القرى جميلة ببراءة ساكنيها، وبساطة عيشهم، متنعمين فيها بسلام من الله ودون إضطهاد من البشر.

من رفاه تلك الحياة وجمال إنتظاماتها، ولدت نصوص هذا العمل المتواضع بتعابير أدبية تبصيرية، فيها شيء من الخيال المستحوذ، وكثير من الواقع المؤلم.